في سريرها كما عرفتها..

ادفيك ج. شيبوب

كان ذلك في سنة ١٩٤٥ ، وانا مديرة لروضة جامعة نساء لبنان ، في جيرة جوليا دمشقية . ومن نافذتها المطلّة على الحديقة نبه سمعها « شيء » في نغمة صوتي ، فارسلت تستدعيني لزيارتها لان مجيئها الى « صاحبة الصوت الجريح » – على حدّ تعبيرها – امرٌ متعذر نظراً لملازمتها الفراش !

انفتح قلبي لتوّه ، ضاماً اليه بوفر من حنان ، تلك التي كانت في رأسي ، منذ فجر طفولتي ، حلماً اسطورياً . ورحت انبش من رواسب الذاكرة نتفاً من هنا ومن هناك بعثرتها السنون : « مرأة جديدة » ، « سمير صغار » ... ضجة حول زواج منافٍ للعرف والتقليد .

... وحضرت في الموعد المعين ، وفي غرفتها استشعرتُ للحال ، ان هناك طراوة جوّ غيرَ عادية ، وان امامي سيدة خارقة .. – كيف ؟ – هـذا ما عجزت عن تحديده باديء الامر ... لهفة غامرة ، ومحبة دافقة ... بدت لي .

بايجاز رويت حكايتي ، وسدى حاولتْ اخفاء دمع طفح وترقرق على الخدين النحيلين .. واحسست ساعة صافحتُها مودعة ، وبنظراتها النافذة دغدغت جوارحي ، ان كلومي الدامية المستعصية عرفت اول البدء تحت لمسة يدها ، وعرفت انني واجدة في هـذه السيدة منسرحاً رحباً تنهزم منه احزاني وهواجسي ، وانني عن طريقها ساستعيد بعدالة الحياة ثقتي وايماني !

من يومها اصبحت تلك اليد البضة ، الفريدة في الايدي ، رائدي الى الظفر . خطوة خطوة تتبّعت مراحل صراعي وجهادي ، فلم تتوان ، في اقسى ازمات اوجاعها ، عن ارسال كلمة تشجيع ، كلما بدر مني ما اعتقدته ذا قيمة ادبية . اما مفعول كلماتها فيّ فكان مدهشاً لحد العجب ، أخرجُ من تلاوتها وبي عزم الابطال والشعور بالقدرة على زحزحة الجبال . واعترف ان خير ما كتبت جاء ، وانا تحت هذا التأثير ... أليست هذه اعجوبة ؟

... وعندما اقصتني عن ارتياد المجتمع نوبٌ ومشاغل ، كنت كلما اغرقتني هموم عمري الجمّة في وهدة من اليأس الذريع ، اتلمّس طريقي الى دارها ، كما الى معبد ، فادخل متخشعة ، تثاقل قدمين ، وعبوساً اسود ، واخرج جناحاً خفيفاً ، وبسمات ! اوَ ليست هذه اعجوبة ؟

انقلاباً كبيراً احدثت في حياتي ، وشاعت ، عن طريقي ، لرسالتها ، امتداداً واستكمالاً .. اوليس هذا فخرٌ لي عظيم ؟

في اي تجرّد ونكران ذات كانت تدافع اذ يجورُ زائروها في الحكم على الاديبات المعاصرات ويرمونهن بالعجز وهزال الانتاج ؟ وكيف كانت تستقيم في سريرها بغيرة نارية ، تُبرز حسنة وتغضي عن نقيصة ، مبرّرة لها الاعذار – أليس غريباً كل هذا الاخلاص يأتي عن امرأة نحو بنات جنسها ؟

بارادة من حديد عاشت ربع قرن من حياتها ، صراعاً دائماً بين روحها الجبارة المحلّقة وجسدها المعذّب المستسلِم... فنوناً فنوناً تجنّدت ضدّها الاوجاع ، فما عرف الوهن المذِل يوماً الى قلبها سبيلاً ، وكان ان انتصرت في كل معركة من معارك الحياة –

ما ادري انا ان كنت قد اكتسبت ايجابيتي من معاشرتي اياها ، ام ان جذور تلك الايجابية اصيلة في نفسي منذ البدء ، انما اعلم يقيناً اننا ، نحن الاثنتين ، كنا جد متفاهمتين في ذلك ، بدليل ما كتبته لي في آخر رسائلها المؤرخة اول تموز ، إثر سماعها خطابي في « الخلق الايجابي » ، قالت : « لا ارى من سيدة اخرى غيرك تقرن القول بالعمل ، ولا ارى احداً غيري يتمتع ، وهو يعاني سكرات الموت ، بقسط من هذه الايجابية التي تنشدينها لبنات بلادك ، ولولا ذلك ، لما قفزتْ هذه الكلمات من روحي الى اصابعي لاول مرة بعد ثلاثة اشهر من التلاشي ، لاهنئك بما وصلتِ اليه ! – »

... هنا طرت اليها ، استأذن مجالستها – امتعَ ما خبرت من مجالسات – وفي غمرة حديثها نسيت نفسي : رنوًّا الى العينين الزرقاوين في الوجه الشاحب ، وانصاتاً الى الصوت الخافت الحنون ، كأنما نذير من الغيب ، همس في قلبي نبأ شؤم انكرته عليه ! ..

... كان ذلك عن حق ، آخر عهدي بها .

ما آلم التصديق انني اذ ازورها بعد اليوم ، في الركن الظليل من غرفتها الخضراء ، الذي لم اعرفها الا فيه – ما آلم التصديق انني لن اجدها هناك ، خيالاً بين الوسائد ، كان لعيني رمز القداسة والبهاء !

★

بالامس ، ضمّ « آبُ » الى قلبه ، جوليا دمشقية الغالية ، وغداً مع الربيع ، عندما تتفتق الروابي عن غوالي دُررها ، ألواناً وعطوراً ، ستبعَث « جوليانا » ورداً وياسميناً ويتضوّع شذاها في كل ارض .

ادفيك جريديني شيبوب

هذا العدد

... كانت دفقة خير وبركة – حياتها – في تاريخ بلادي . يداً لم تمتد لغير العطاء ، وقلباً لم يخفق بغير المحبة .

عظيمة بين نساء بلادي كانت – **جوليا طعمة دمشقية** – عظيمة في كونها من الرائدات الاوليات ، وعظيمة في انها ثابرت امينة ، في اداء رسالتها حتى النفس الاخير ، فاذا حياتها مَثَلٌ لكل سيدة .

لفتات كريمة تذكرها لها « صوت المرأة » ، وان اقل حقوق جوليا دمشقية ، في اربعينها ، على المجلة ، اصدار هذا العدد لذكراها .

محتويات العدد

في سريرها كما عرفتها	ادفيك جريديني شيبوب	٣
جوليا الصديقة	ماري يني عطاالله	٥
الروّاد	عفيفة صعب	٦ – ٧
كانت حياتها آية	فؤاد صروف	٨ – ٩
أمي ومعلمتي	عنبرة سلام الخالدي	١٠ – ١١
مضت جوليا	اسمى طوبي	١١
كيف اكتشفتها	جورج نقولا باز	١٢
حماتي اعظم امرأة في حياتي	مرغريت نديم دمشقية	١٣ – ١٤ – ١٥
يا حياة الماما	جوليا طعمة دمشقية	١٦ – ١٧ – ١٨
جوليا يا يقظة الفجر (شعر)	جمال سليم نويهض	١٩
من رسائل جوليا دمشقية		٢٠ – ٢١ – ٢٢
من عفارة الفجر	جوليا طعمة دمشقية	٢٣ – ٢٤
الواجب الاول والاخير	جوليا طعمة دمشقية	٢٥
زواج جوليا	احسان دمشقية	٢٦ – ٢٧
مما قالته الصحف		٢٨ – ٢٩
في ذكرى امين الريحاني		٣٠ – ٣١ – ٣٢
عشية الوادي (شعر)	رياض المعلوف	٣١
دردشات مفلوق	مفلوق	٣٣
شطحات	سين . وعين	٣٤
الغذاء العاطفي للطفل	مي توفيق سلمان	٣٥
أمنية أم	يعقوب حوراني	٣٦
بابا نويل (قصة)	رشاد دارغوث	٣٨ – ٣٩ – ٤٠
فترة شبابك تطول بالتغذية		٤٢ – ٤٣
في المجتمعات		٤٤ – ٤٥ – ٤٦

صوت المرأة

مجلة نسائية شهرية تصدرها جامعة نساء لبنان

ص . ب ١٢٨٤ – بيروت – لبنان

المديرة المسؤولة : **حنينه طرشا**

اللجنة المشرفة – السيدات :

اليس نقاش   نازك سركيس

سمية الخازن

★

رئيسة التحرير : **ادفيك ج. شيبوب**

جميع المخابرات بشان التحرير والادارة ترسل الى :

دار الكتاب

محطة الداعوق ، شارع فينيقية

بناية صعب

ص . ب . ١٢٨٤ – بيروت

تلفون : ٢٥١٠٢

★

الاشتراك

في لبنان وسوريا والعالم العربي

١٥ ل. ل. او ما يعادلها

في الخارج

١٠ دولارات أو ما يعادلها

للدوائر الرسمية والمؤسسات

٢٥ ل. ل. أو ما يعادلها

الاعلانات : يجري الاتفاق عليها مع الادارة رأساً

جوليا الصديقة

بقلم: ماري يني عطا الله

ان المواضيع التي يمكن ان نتحدث بها عن جوليا هي واسعة النطاق لا حصر لها تجاه مكانتها العلمية التي تشمل الادب والاجتماع والسياسة وتتناول شتى النواحي من حياتها المليئة بالفضائل والاعمال المنتجة الغامضة .

ولكني عملاً بارادة المجلة ، احصر كلمتي المستعجلة في « جوليا الصديقة » آسفة ان تهوي نجمة ثانية من نجوم الادب العربي في لبناننا المحبوب ، فيسجل التاريخ في عام واحد صفحة خالدة وخسارة كبرى لا تعوض في سلمى اولاً وجوليا اليوم .

★

لقد بكيت سلمى ملء عيني دموع – واليوم ابكي « جوليا الصديقة » التي تمتعت بصداقتها زمناً كان كافياً لان اتعرف به الى اخلاص المرأة نحو المرأة ، مجرداً عن كل انانية – ولا اقول غيرة « تلك الغيرة الطبيعية من المرأة نحو اختها المرأة » ذلك لانه لم يكن في اية امرأة من الصفات الادبية والنفسية ما يمكن لجوليا ان تحسدها عليه .

هذا من الوجهة الادبية ، اما المادية فقد كانت لديها احقر من ان تلفت اليها نظراً ، محولة كل قوى نفسها وتفكيرها الى ما هو اسمى واعلى من الزخارف الخارجية التي اعتادت المرأة ان تستعين بها لتجتذب اليها الانظار .

★

جوليا الصديقة – تعود هذه الصداقة الى اول يوم من معرفتها عندما كنت منزوية على نفسي ، لا اعاشر من الناس سوى من تضمهم جدران بيتي ، اتسلى في كتابة بعض المقالات بامضاء مستعار حتى لا يتهمني بعضهم بالتطفل على الادب .

ولا ادري كيف عرفت جوليا في حقيقتها ، فزارتني في بيتي لتطلب اليّ ان انخرط في جمعية « جامعة السيدات » .

استكبرت الطلب ورفضته بكل قواي ، لاني كنت الى ذاك الحين اتمثل وجودي بين جمهور من سيدات الادب اكبر من ان تحتمله قواي .

تمنّعت والحت ، الى ان غلبتني على امري بحجتها التي لا تقبل الاعتراض مسجلة في تاريخ حياتي اول صفحة برّاقة من اخلاص المرأة نحو المرأة .

★

وهكذا سرت معها متتبعة آثارها ومقتدية بجهادها المستمر الذي كان يدفعها يوم الاجتماع الى زيارة كل سيدة في بيتها لتحضرها في سيارتها ، ملقية علينا درساً في النظام والمواظبة لخدمة الغاية النبيلة المتطلبة من المرأة – فكان هذا الجهاد صفحة ثانية من صداقة واخلاص جوليا نحو اختها المرأة .

وكانت الصفحة الثالثة يوم زارتني في بيتي لتطلب اليّ ان اكون خطيبة لحفلة نسائية تقام في احدى المسارح – رجوتها اذ ذاك ان تنتقي سواي ، لاني اذا كتبت مقالاً فهذا

(البقية على الصفحة ٤٧)

الرواد
لذكرى جوليا دمشقية
عفيفة صعب

هؤلاء الروّاد !

لكأن المجتمع ادغال متكاثفة ، ومجاهل معمّاة ، ورواسب تتراكم على الزمن ؛

لكأن ظلامها يلفّ عالماً يموج كما تموج عوالم الظلام . ومن فرط ما يغيّبها التكاثف تمسي وهي ينبوع للاسطورة والخرافة والوهم والظن – تحاك لا تنضب لها مادة .

لكأن أهوالاً هنالك دونها اهوال اليم العميق والغاب العتيق والوادي السحيق ؛ لا يدنو منها الا نادر البطولات التي تلعب مع الموت .

لكأن النور الانساني قد انطفأ او كاد ، فتحجرت الانسانية لا تنمو ، وتلكأت المواهب تجهل نفسها ، فأحر أن يجهلها الناس .

ويعبر الزمن الموات حتى تجيء دفقة من دفقات البطولات الانسانية في انسان سويّ كسائر الناس على حدود المجاهل ؛ لكنها تختلف في ان الناس يرون الغاب الاجتماعي اصلاً ثابتاً لا يتغير ، وقدساً لا تُنال له حرمة ؛ وفي ان البطولة تقابله وعلى شفتيها سؤال : « هذه الادغال ما هي ؟ هذه المجاهل ما كنهها ؟ هذه العوالم تموج في الظلام ، بمَ تموج ؟ هذه الاهوال ، من أين يتأتى لها ان تكون اهوالاً ؟

ثم هي تختلف من سائر الناس في ان السؤال لا يكتفي بنفسه . انه يريد الجواب . وتتجسم ارادة الجواب في الاقدام . ودون انتظار يتقدم الاقدام ليضرب الضربة الاولى في الادغال الكثيفة ، في المجاهل المعمّاة ، في الرواسب المتراكمة المتراكبة على الزمن ، وتفتح للشعاع كوّة .

وما تنفتح للشعاع كوّة حتى يتولى الشعاع بنفسه توسيع منافذه ، وحتى يكون من صفات الفجر تزايد النور فور انشقاقه – لا يبطىء .

ويعود الموات حياً ينبض .

ألا ، بورك الروّاد ! ان الانسانية ليطول امرها وهي تتحير وتتوالى اجيالها في حذر الرهبة حيال العوالم المغلقة والجمود المصمت . وفي لحظة من لحظات الامتلاء ينشق صخر اصمّ عن دفقة بطولة تتفجر ؛ فيكون ينبوع يجري فلا ينضب .

ويرى الناس الينبوع يجري ؛ يجري لا ينضب ؛ فلا تخطر لهم خاطرة ان هنا كان صخرٌ مغلق اصمّ . فكيف جرى الينبوع ؟ لكن الذين شهدوا الرائد عرفوا السر في انشقاق الصخر الاصمّ عن الينبوع .

شهدوا ذعر الناس من ان يستحيل الينبوع طوفاناً يغرقهم، فأمسكوا عن الارتواء منه ورشقوه بالحجارة .

شهدوا جزع الناس من النور لأنهم ألفوا الظلام .

شهدوا تسفيه هذا الكافر الذي خرق حرمة الغاب المغلق .

وشهدوا ، كذلك ، صموده ومضيّه يتم مهمته .

★

لم أكن – شخصياً – من شهود اقتحام هذا الرائد – جوليا طعمه دمشقية – ادغال مجتمعنا ، وفتحه للنور كوّة . لكني كنت وقد فاض النور ، وجرى الينبوع – لا ينضب . كنت وبقايا الادغال الكثاف ما تزال ، ومهمة الصراع البطولي لما تنته .

دخلت هذا المعترك وقد اصطلح المجتمع على توزيع التفتح النسائي على ثلاث من رائداتنا : سلوى سلامه في رقة الشعر ، ولبيبه هاشم في جمال الخط ، وجوليا طعمه في حسن الالقاء . فقد اتخذت جوليا – كما اعلم – وثبتها الاولى من طريق المنبر، فسمع الناس لأول مرة خطيبة من فوق منبر تدعو الناس الى الاصلاح الاجتماعي ، وفي مقدمته اصلاح حال المرأة من طريق تعليمها .

قد لا نستطيع اليوم – والجامعات تزجي على العالم العربي موجات من ذوات الثقافة العالية – تقدير هذه الدعوة . فعلينا، لتقديرها وصحة وزنها ان نعود القهقرى خمسين عاماً ، وان نتصور الخدور ذوات السجوف الثقال ، والنوافذ ذوات الشبكات الكثاف ، وملك اليمين الذي كان يقرر علاقة الرجل بالمرأة . علينا ان نتصور كل هذا لندرك أية بطولة جنان يجب ان تتصف بها صبيّة في ريق الشباب كي تصعد منبراً ، وترسل دعوة ، وتدلي بحجة في موضوع المرأة في مدينة كصيداء ، فلا ترتعش ولا يضطرب صوتها ولا يخور . وما كان هذا الا النداء الأول المؤذن برسالة طويلة حملتها جوليا، فما استراحت حتى كان قد تسلم المشعل منها جيل يتلوه جيل من حاملات النهضة النسائية قُدُماً الى اهدافها ، وحتى بورك جهادها بأن رأت من حصاد غرسها فوق ما توقعت .

راحت جوليا تتوسع برسالتها ، وفيها روح المنبر دائماً ،

تلاحق دعوتها الى اشراك المرأة بأسباب النهضة كي تستوي النهضة وتستقيم. وتطور منبرها واتسع فأصبح فيما بعد قلماً يجول في ارحاب الصحف. حتى اذا آذن الزمن اصبح مجلة ذات منهاج — مجلة «المرأة الجديدة». كانت «المرأة الجديدة» هي المجلة النسائية السابعة التي صدرت في العالم العربي يحررها سيدات: مجلة الكرمة لسلوى سلامه، العروس لماري عجمي، فتاة الشرق للبيبه هاشم، مجلة السيدات لروز انطون، الفجر لنجلا ابي اللمع، الخدر لعفيفة صعب، المرأة الجديدة لجوليا طعمه دمشقية. وحققت المرأة الجديدة ثلاثة اغراض:

اولاً — اتاحت للموضوعات النسائية منبراً دورياً منظماً واسع النطاق.

ثانياً — اشاعت الرغبة في الكتابة والتمرّس بها في الاوساط النسائية التي كانت قد اخذت من العلم بنصيب.

ثالثاً — ادخلت الفن الصحافي على الصحافة النسائية. فقد صدرت «المرأة الجديدة» مصوّرة، وعنيت بحسن التنسيق والتأنيق، وجعلت العمل الصحافي، ادارة وتحريراً، عمل جماعة لا عمل فرد.

من فوق ذلك المنبر المتسع الدوري خاطبت جوليا المرأة العربية خطاباً شهرياً تحت عنوان «الى ابنة بلادي» تناولت فيه كل موضوع ومطلب يمكن ان يقع تحت هذا العنوان من خواطر ووصايا ومعلومات في المنزل والعائلة والمجتمع والاخلاق — اصلاحية المنهج والقالب دائماً.

القومية — حينئذ — لم تكن قد تبلورت. ولست اجزم انها قد تبلورت اليوم. ولذلك كان كلامها في الوطنية يقتصر على التعميم ويدعو الى التحاب والاخاء والخدمة العامة.

وتوالى بعد سنة ١٩١٨ تأسيس الجمعيات النسائية ذات الاهداف الخيرية والاجتماعية، واندمجت الجمعيات في مؤتمرات عامة، ثم اتحادات. وصاحبة الرسالة الاصلاحية توزع جهدها ما امكنها التوزيع على المؤسسات. رأيتها وسمعتها في المناقشات والاقتراحات فاذا هي دائماً الخطيبة التي تتذرع لنفوذها العظيم بتخير الاسلوب اللبق في الاقناع، حتى ليكاد ينغّمه الرجاء احياناً، ويدعمه نور يفيض في وجهها وابتسامة لا تفارق ثغرها. وكنت أعجب من هذا المزج العجيب بين العزم والرقة يتفاعلان في صوتها ووجهها حتى ينقاد اكثر الجمهور الى جانبها.

من تلك الذكريات ان نيران الافرنسيين كانت تمطر جبل الدروز سنة ١٩٢٥، وضحايا الجانبين في تزايد. فأخذت جوليا هزة من نزعتها الانسانية والقت اقتراحاً في احدى جلسات «جامعة السيدات» بأن يؤلف وفد نسائي يحمل مهمة المصالحة بين الجبل والافرنسيين. وكان الجمهور يصغي وهي تتدفق اشفاقاً من وقوع الضحايا. ويكاد الجمهور يوافق على اقتراحها. فنهضت اطلب الكلام. واخذت الموضوع من الجانب الآخر فذكرت لجمهور السيدات ان الموقف ليس موقف فريقين يتخاصمان، وانما هو احتلال باغ يحاول استكمال اخضاعه للبلاد. ولذلك فليست المصالحة بذات موضوع. ان الجهاد رغم الضحايا فرض علينا حتى نعيد الاحتلال من حيث اتى.

ما تزال نصب عيني عينا جوليا وقد طفر اليهما الدمع. قالت لي بلهجة العتب الشديد: «وهذه الدماء؟ المرأة للسلم لا للحرب، يا عفيفة. اني ارمي بنفسي أمام الدبابات ان كنت بذلك اوفر دماً واردّ ويلاً.»

وقاومت انا بدافع الحرية، وقاومت هي بدافع الانسانية. وانشطر الجمهور وطوي الموضوع. على أني لا اعرف فرحاً اعمق من فرحها يوم استقلت البلاد وانطلقت الى تطورها في ظل الحرية.

آمنت جوليا ان الشعب وحدة، وان الطائفية جدار يحول دون انطلاق هذه الوحدة في مجال التعاون البنّاء المثمر وفي جوٍ من الاخاء الأصيل بين ابناء الوطن الواحد. فوقفت بناءً على هذا الايمان شطراً من طاقاتها — طاقات القلم واللسان والجنان — على الدعوة الى الوحدة والاخاء. على ان الاخاء لا يجدي في توطين التبشير الا قليلاً. انما يجدي فيه الانصهار في البوتقة والمرور في النار. وسبقت الى البوتقة بنفسها. ومهما يكن من موقف المجتمع منها يوم تزوجت من مسلم، فانها منذ ذاك أُتيح لها ان تعيش الاخاء الوطني بأسمى معانيه. وأُتيح لمجلسها ان يجمع القلوب على انبل المشاعر واجدى اسباب الاخاء.

★

واليوم، وقد اصبحت جوليا معنىً مجرداً من المعاني النبيلة التي يصاغ من مجموعها معنى الامة، فان هذا المعنى يسري في سيرنا المتصاعد. وان النور الذي غدا يتفجر فينا سيظل متصلاً بالذهن المتوقد الذي ألقى السؤال الاول حيال الغاب المعمّى، وبالقلب الكريم الجريء الذي ضرب الضربة الاولى وفتح للشعاع كوّة. وان الينبوع الذي اصبحت تأتيه الروافد من كل جانب، تجعل منه نهراً هادراً وافر الخير عظيم الطاقة، سيظل يمتّ بنسب الى الدفقة الاولى التي تفجرت في لحظة من لحظات الامتلاء من الصخر الاصمّ المصمت.

هكذا الروّاد في كل امة!

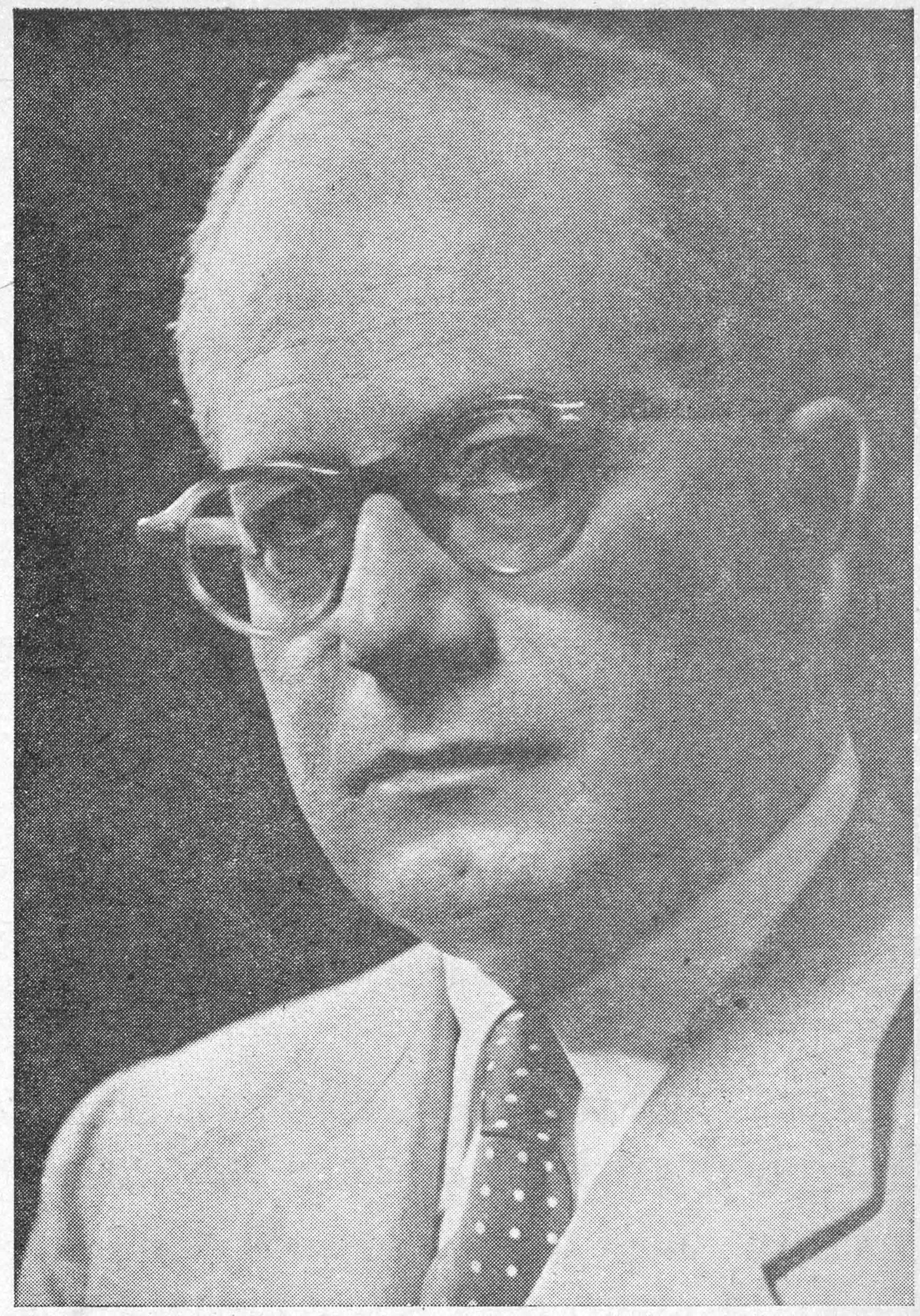

كانت حياتها آية

بقلم الاستاذ فؤاد صروف

قصة الرائد في كل عصر ومصر هي :

قصة العزيمة تتحداها الصعاب فتتخطاها الى الذرى .

قصة البصيرة تتغشاها الظلمات فتفريها بالايمان الى مطارح النور .

قصة المحبة تتناهشها البغضاء فتغلبها بفيض من المحبة والسماحة والحنان .

وحسب الرائد ان تتجلى في حياته احدى هذه الفضائل ، لينفح جيله والاجيال التي تليه ، بما ينفع الناس ويمكث في الارض ، وليشق لهم في الوعر طريقاً الى الوفر او الخير او القوة او الحق .

وقد كانت فقيدتنا الغالية ، تتحلى بها جميعاً ، فكانت حياتها آية .

من المختارة ، الى صيدا ، الى الشويفات ، الى شفاعمرو في فلسطين ، الى برمانا الى بيروت — في جميع هذه الحواضر ، التي لاسمائها في النفوس وقع وصدى ، اقامت فقيدتنا الغالية ، دليلاً قاطعاً في اثر دليل ، على عزيمة لا تلين ولا تنثني ، في طلب المعرفة والحق ، وفي اتاحتها لطلابها وطالباتها ، في مغالبة المرض في جسمها بقوى النفس المدخرة ، ومساعدتها المرضى على مغالبته بالتناصر مع اهل الخير ، في تكسير القيود التي تغل المرأة والرجل كليهما عن ان يصيرا ما ارادهما ربهما ان يكونا ، وحدة متكافئة الشطرين ، تصلح ان تكون اساساً وعنواناً لمجتمع سليم .

اقامت الدليل القاطع على ان بصيرتها النيرة ، نفذت من خلال رواسب الماضي المتكاثفة الى ما وراء نصف قرن من المستقبل المجهول ، فرأت رؤيا البيت اللبناني ، والبيت العربي ، « سماءها الاولى » كما وصفته في محاضرتها الكبيرة الاولى التي القتها منذ خمس واربعين سنة . على عرش هذا البيت اجلست الزوجة والام، وقد نالت من اسباب التربية ما جعلها اهلاً لان تشارك في بناء الامة على اوفى وجه واشرفه ، فلما اصدرت مجلتها « المرأة الجديدة » في سنة ١٩٢١ جعلت شعارها : « الامة نسيج الامهات » ، وما ان رأت ببصيرتها هذه الرؤيا المشرقة ، حتى مضت الى الهدف ، متنادية متعاونة في « جامعة السيدات » ، أو وحدها ان لم يكن من الانفراد بد ولا مفر .

وعلى ما كان يعتلج في نفسها من شوق الى مستقبل المرأة الشرقية كما تراه ببصيرتها رائعاً كالشمس ، ومن عزيمة على تذليل كل صعب ، لم يرتق مجهودها الى الثورة الجائحة التي تقتلع وتحطم بالعنف ، بل جاوزتها ، بطبيعة الخير المركبة فيها ، الى ما هو اعلى واجدى ، الى المحبة التي تبني ، ببطء ، ولكنها تبني بناء راسياً على الدهر .

ومن نعمة الله عليها ، انها عاشت ، حتى رأت بعينيها من سرير سقمها خطوط تلك الصورة تكتمل شيئاً فشيئاً فكان ابتهاجها بها خير ترياق وبلسم لما يمضها من آلام .

(*) الكلمة البليغة التي ابّنها بها في الكنيسة الانجيلية

وعلى الرغم من تلك الآلام ظلت عقداً كاملاً من السنين ، او يزيد ، حتى ساعاتها الاخيرة ، على هذه الارض ، تطلق من وجهها النحيل المضيء ، ونفسها المطمئنة ، وعينيها الذكيتين ، آيات محبتها ، وتشجيعها وحثها ، وصفوة تجربتها لمن حضر ومن غاب من المجاهدين والمجاهدات ، في سبيل حياة افضل ووطن اقوى واسلم للمرأة والرجل على السواء .

يسيرٌ على من شاء ان يرتد ببصره الى اوائل هذا القرن ، فيرى — وهو يعرف اليوم ما يعرف — ان هذا التطور في حياة المرأة اللبنانية ، والمرأة العربية عامة ، كان شيئاً مقدوراً يحتمه منطق الاجتماع .

ولكنه اذا خلا الى نفسه ، طهرها من شوائب الهوى ، واعاد النظر في هذا الحكم ، ادرك ان الفئة القليلة من رواد هذا التطور الاجتماعي ، في مطلع القرن ، لم يكن لها ، يوم وضعت اقدامها على اول الطريق الوعر من شيء مكفول سوى شدائد النضال وآلامه ، ولا من جزاء مكفول سوى الشعور بطمأنينة النفس ، الى انها فيما تفعل ، انما تشارك في حرب غرضها تحرير نصف الامة ، واطلاق قوتها الخيرة المدخرة فيها ، للعمل المنشيء ، وان ذلك حسبها . شأنها في ذلك شأن جميع الرواد في كل عصر ومصر . مجدهم هو مجد الآباء في ابنائهم ، وغبطتهم هي غبطة المعطاء لان العطاء سر كيانه ، وجزاؤهم هو جزاء العامل في صفحة الصخر الصلد طوال الليل الداجي ، يحفر فيه مواقع الاقدام ليرتقي عليها من يجيء بعده الى الاعالي — الى مطارح الضياء في هذه القلة المصطفاة ، التي مهدت لتحرير المرأة العربية ، في زمن كانت فيه « الطريق غامضة على الرواد » كانت فقيدتنا الغالية في الطليعة .

لم يكد يبلغني نبأ وفاتها ، حتى شرقت بالدمع ، ولكنني لم ألبث حتى رأيتها حية نابضة ، في مراحل متوالية من حياتها النافعة ، خلال ست وثلاثين سنة ، عرفتها بها فانثنيت ارتل لنفسي مع خليل مطران — رحمة الله عليه :

ما اعجز اللسن الفصيح لدى
ما في لسان الميت من بكم

ما اسخف العبرات ساكبة
والنعش يحجب وجه مبتسم

فلم احزن بعد ذلك ، لانها انطلقت من إسار الحياة ، بعد جهاد مثمر ، ولكنني حزنت على نفسي ، لانني لن اجدها في مكانها بعد اليوم ، لتجدد فيّ عزماً قد نبا ، او لترد اليّ بشاشة بعد تقطيب ، او لتجعلني ، بنظرة او كلمة ، وانا اكبر في عيني نفسي ، لانني جلست معها ، وحسب المرأة الفاضلة — ثمنها يفوق اللآلي . رحمة الله عليها .

اخي نديم . لقد حملت في حياتك العامة ، في الشرق والغرب ، رسالة لبنان المضمخة بعطر المحبة والسماحة والاخاء — اخذتها من كنف امك وابيك بعد ان اخذاها من سر لبنان ، وطوبى للبنان بمن يتخذها من ابنائه قبلة وديدناً . وقد كنت في حياتك الخاصة ايضاً — ولا تزال — عنواناً على هذه الفضائل . هذا مجد الآباء في ابنائهم . ادعو الله ان يسبغ عليك وعلى شقيقتك وجميع ذويك ، نعمة الصبر ، ويلهمنا جميعاً ان نتعزى عن فقدها بأن ننتفع بذكريات فضلها — ان الله اكرم مسؤول .

أمّي ... ومعلّمتي

عنبرة سلام الخالدي

> كانت تشعر شعوراً شديداً بان لديها رسالة، وان عليها واجباً ، وانها ملزمة في اداء هذه الرسالة ، وفي تأدية هذا الواجب. كانت اول من رقي منبراً عاماً من النساء ... وكانت ابداً تدعو الى ذكر المزايا الخيرة والاغضاء عن السيئات ، والى رؤية مواطن الجمال وتجاهل مكامن القبح ، والى اغراق الحقد في نفوس البشر يفيض من المحبة والوداد .

ترُى هل يلين لي القول وقد احاطني فقدها بفراغ تتردّد اصداء وحشته في نفسي فلا أُحسن إلا وصف خسارتي بها ، ولا اشهد الا تلمّسي لمكانها وندائي الخفي لها ، لكي أُلقي على صدر الأم فيها كل ما اعتدت ان القيه عليه من آلام الحياة واوجاعها ، وافضي اليها بما القاه من حلو الدنيا ومرّها ؛ وهو دوام لما كنت آتيها به في ايام الصبا من آمال الفتاة الغرّة واحلامها . وفي كل مراحل العمر ، وفي كل تقلبات الزمن كنت اجد عندها الدفء والسلوى ، والعون والارشاد ؛ واجد فوق هذا حناناً غامراً يدغدغ امرّ الاوجاع فيهدّيء من لوبانها ، ويهدهد طيش الاحلام فيسلس من قيادها ويسلك بها مسالك الروّية والتبصر ، وهو يذكي نشاطها ويرعى تفتّحها .

لقد عرفتها منذ عرفت الحياة فأصبح من العسير عليّ ان اقنع نفسي بانها تتوارى من حياتي الى الابد ، وانها تركت هذا الميدان الرحيب الذي ملأت فسحاته ، وشغلت جوانبه ، طيلة هذه السنين ، بشتى انواع النشاط والعمل الدائب ؛ وانها تركت منبر الارشاد ، الذي طالما خيّل اليّ انها اتت الى هذه الدنيا وهي تستوي عليه ؛ فما تمثلتها مرة ولا جلست اليها جلسة إلا ورأيت فيها المعلمة الواعظة والمرشدة الهادية .

لقد كانت تشعر شعوراً شديداً بأن لديها رسالة ، وان عليها واجباً ، وانها ملزمة في اداء هذه الرسالة، وفي تأدية هذا الواجب ، اينما كانت وحيثما وُجدت ؛ وهي تمد يدها لمعونة اي كان واينما وجد. فهي الواعظة المرشدة ابداً ، سواء في ذلك منابر الخطابة ، ام حلقات التدريس ، ام نوادي الادب ، ام صفحات المجلات ، ام مجالس الانس ؛ حتى في ركن العائلة الهاديء وفي سرير المرض المنزوي . وكان احساسها العميق بهذا الواجب يسلّحها بشجاعة تتخطّى بها العقبات باندفاع يدهش المتأمل ، وهي الرزينة الحكيمة المتئدة ، ويزودها بلباقة وصبر عجيبين تخذل دونهما هجمات المهاجمين صاغرة متراحبة .

لقد كانت اول من رقي منبراً عاماً من النساء فحدّثت الناس احاديث اخذتهم روعتها فسلبتهم كل ما اعدوه من عدة للتحدي ، في بلد اعتاد ان يرى المرأة قابعة في زاوية من زوايا المنزل . واندفعت لتعليم بنات من غير طائفتها في صميم ديارهنّ حينما كان مجرد مرورها في تلك الديار يُعد جرأة وتهوّراً ، وما هي الا عشية او ضحاها حتى ضمنت لها لباقتها منزلة رفيعة في قلوب البنات والاهلين جميعاً . ثم ولجت حياة زوجية اكتنفتها الصعاب من جميع اطرافها فلجأت الى هذه اللباقة والى هذا الصبر تهيء للزوج والاولاد والمحيط الجديد كل ما تملكه من وسائل السعادة والعون – وما تملكه غير ضئيل – ولو ضحت في سبيل ذلك بصحتها وراحتها وهنائها ؛ حتى كان اولادها الابناء الأمثلين ، وكان منزلها ندوة يقصدها ذوو الفكر والادب واهل العلم . وجنود النهضة نساءً ورجالاً .

وعكفت على قلمها تشحذه مرهفاً لبقاً ، فاتخذته منبراً مفضّلاً تنادي منه ابنة بلادها الى اتخاذ مكانها الصالح بين الناس ، والى السعي لما فيه خيرها وخير وطنها ؛ ودأبت على ذلك حتى وصل نداؤها الى كل بيت ، وسمعته كل اذن ، وتناقلته كل شفة ولسان. وهي ان قدرت على ذلك جميعه فلأنها اتصفت بمجموعة من الصفات النادرة ميّزتها بين الناس ، ووضعتها في الصف الاول من الرائدات وسنّمتها منبر النصح والارشاد ؛ فقد جمعت الحكمة الى الشجاعة والروية الى الاقدام ، واللباقة الى طلاقة اللسان ، والمعرفة الى رجاحة العقل ، هذا الى رحابة في الصدر ، واخلاص في الحب ، وتناه في الصداقة ، وسخاء في العون فاق كل حد وتعدى كل وصف . وثقة بالنفس امدّتها بقوة سحرية تجنبها مزالق الفشل والخذلان ، وزوّتها بجذوة عجيبة اشعلت منها الروح واضاءت سبيلها وسبل الناس ، واستنارت بهديها من عل منبرها الدائم ؛ فهي تدعو ابداً الى ذكر المزايا الخيّرة والاغضاء عن السيئات ، والى رؤية مواطن الجمال وتجاهل مكامن القبح ، والى اغراق الحقد في نفوس البشر

بفيض من المحبة والوداد ، والى الاخذ بيد المتعثر ، والثناء على الناجح ، وتنشيط اليائس ، وتسلية الفاشل ، وانصاف ذي الحق مهما بلغ من ضآلة الشأن . حتى اغار عليها الضعف فانهارت امامه قوى الجسد ، ونزل بها المرض فاخنى الاعصاب ؛ ولكنه لم يقوَ على هذه الجذوة المضيئة من روحها فلم يخبُ لها نور ، ولم يقدر على الواعظة المرشدة من نفسها فلم يزلزل من تحتها منبر ؛ وظلت تنصح وترشد ، وتعطي من روحها ومن ينابيع قلبها ، ومن فيض محبتها ، ومن غزير معارفها فلا تملّ العطاء .

اما الآن وقد خوى المنبر ، وخبى نور الجذوة فقد قدر لصاحبتها ان تكون بين بُناة نهضتنا الحديثة في الخالدين ، وان يكتب اسمها في سجل تاريخنا قطعة من الموعظة والارشاد ودفقة من نور .

عنبرة سلام الخالدي

مضت جوليا

بقلم اسمى طوبي

كانت اغرب شخصية عرفتها .. ضعيفة قوية : عليلة صحيحة .. استطاعت ان تجذب الى غرفتها المظللة وسريرها الساكن اسماع الناس وابصارهم .. انها من الشخصيات التي لا تنسى .

امس انفصلت حبة رمل من بين الرمال وغاصت في اعماق اللانهاية .

انفصلت رملة كانت جبارة صلبة .. تفلتت روحها من الغلالة الشفافة المسماة جسداً .. فتركت ذلك الواهي مقيداً الى سريره وحلقت خارج اجواء غرفتها . تضج فيلهج المجتمع باسمها .. لا كأنثى مريضة لا تصلح لشيء .. بل كروح قوية تصلح لكل شيء .

وبدا كأن الموكب سيسير كالمعتاد زاخراً نشيطاً .. كأن حبة من رماله لم تذهب الى غير عودة .

ولكن الموكب في الواقع كان يفتقد حبة الرمل الصلبة المشعّة .

كان يفتقدها كقائدة مفكرة موجهة .

ويفتقدها كانسانة حملت مع آلامها القاسية آلام الناس واستطاعت ان تخففها .. كانوا يدخلون غرفتها وفي قلوبهم مرارة وفي قواهم خور .. ويخرجون وقد مسحت اليد المعروقة الناعمة جباههم .. وبث الصوت الخافت في نفوسهم قوة وشجاعة .

ويفتقدها الموكب كروح جريئة تسامت فوق الفوارق .. وفهمت الدين كما فهمه جبران عندما قال : « المتدين لا يتمذهب .. »

يفتقدها موكب الرمال كحبة تميزت بالاقدام فسارت في الطليعة .. وتميزت بالجلد فاحتملت دون تذمر .. وتميزت بالانعتاق والنور فسبقت عصرها بمراحل ..

سيذكرها لا « كحبة رمل من حبات » بل كحبة من نوع غريب صلب العنصر .. النوع الذي تتكون منه الصخور عادة .

سيفتقدها دائماً الموكب السائر الى اللانهاية ..

فعزاء لاسرتها .. واصدقائها .. ومحبيها الكثر .. عزاء بانها لن تنسى .

يصدر قريباً

« بوح »

وجدانيات « افروديت »
للسيدة ادفيك جريديني شيبوب

قدم للكتاب
الشاعر سعيد عقل

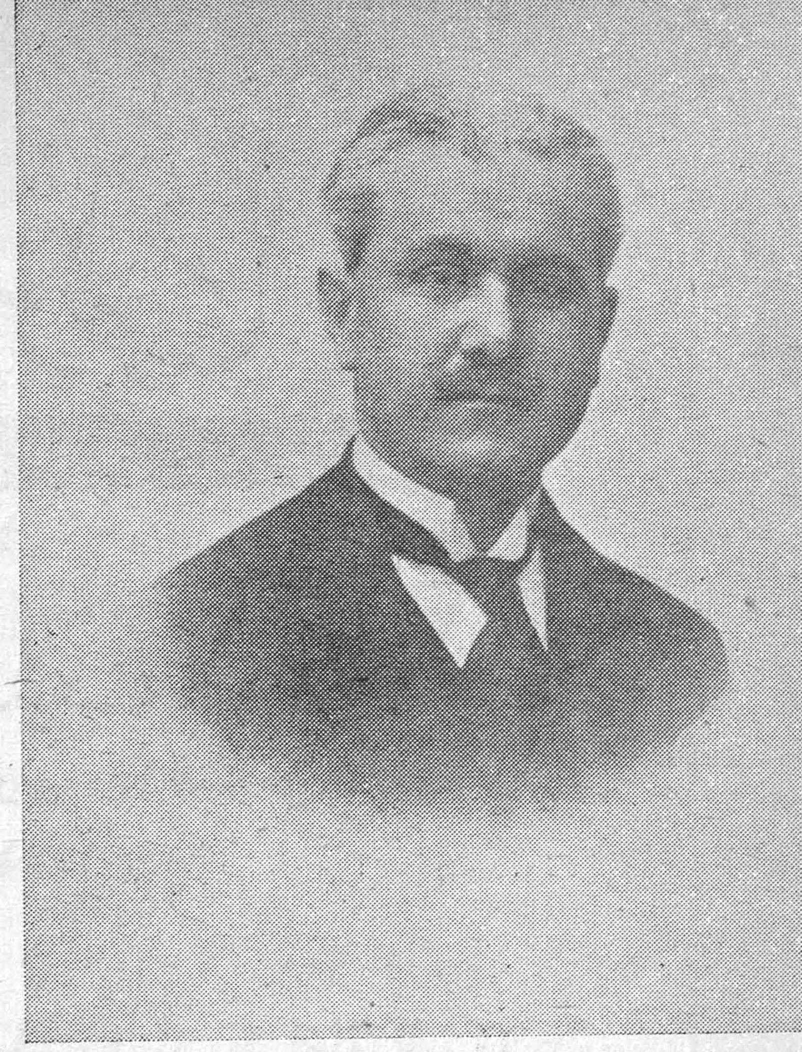

كيف اكتشفتها

بقلم

جورج نقولا باز

الاستاذ **جورج نقولا باز** نصير السيدات من عهد امهاتنا ، وما يزال ثقة في كل بادرة تاريخية تمتُّ الى المرأة - والى الرجل - بصلة.

فيما يلي حديث له عن : كيف بدأت جوليا دمشقية حياتها الادبية .

★

كنا في ضهور الشوير ، خمسة شبان ، الطبيب نقولا ربيز ، والصحافي داود مجاعص ، والمحامي جبرائيل نصار ، والاديب نجيب بركات ، وكاتب هذه السطور .

نتمشى على الطريق العام ، في ايلول ١٩٠٦ من ثماني واربعين سنة .

فرأيت ، في محلة عين البستاني ، صبيّة ، تطالع مجلة المقتطف .

وكانت مطالعات هذه المجلة ، العلمية العظيمة ، في بيروت ولبنان ، حينئذٍ ، اندر من النار .

عرفت منهن ، يومئذ ، المرحومات ، ساره خيرالله ، وهدى الصليبي ضومط ، وليزا ثابت الخوري ، وأمّي جوليا داغر باز ، وكلهن في سنّ الكهولة .

فاستعظمت الصبية ، مطالعة ، اعظم مجلاتنا العربية . بل من اعظم المجلات ، علماً وادباً ، في العالم .

وفي ذات اليوم ، اجتمعت بها ، في المعرض ، الشويري ، وتعارفنا .

فعلمت انها معلمة في مدرسة الفردوس في برمانا ، ومصطافة مع عائلة رئيس المدرسة ، مستر توما لتل ، وزوجته مسز لتل ، واولادهما .

ولحظت فيها ، استعداداً جيداً ، للاقتباس ، والاستفادة ، ورغبة اكيدة في النفع العام .

وكنا نتنزه ، احياناً ، واولئك الشبان ، معاً ، وجوليانا محدثتنا .

حتى كاد بعضنا ، يشك في بعض ما كانت رفيقتنا تبديه ، من حسن الشعور ، مع البؤساء ، وتعمد العمل ، على افادة المجتمع .

وصدف مرّة ان ذهب معنا الى عين الصرفد، صديقنا الاستاذ عزيز الغرزوزي ترجمان سفارة اميركا ، في ما بعد .

والمرحومة جوليا معها دفتران . سألتها ، متطفلاً ما فيهما ، من ادبها ، فعلا وجهها احمرار الخجل .

فالححت عليها ان تقرأ لنا شيئاً مما كتبت ، مستأنساً من احاديثها بانها كاتبة .

والحّ معي غرزوزينا ، فاستحت وتلت علينا بعض كتاباتها .

فاستحثيناها ، وحرضنا الكاتبة على متابعة الانشاء وموافاة الصحف ببنات افكارها .

فبدت عزة نفسها ، بقولها ، اخشى ان يزدريني الناس ، اذا لم يستحسنوا ما اكتب ، او يتهموني ، بان ابي يكتب لي وانا اوقع اسمي . وانا اود ان ابدو كبيرة من اول مرة .

وصحّ ظني بأدبها وبمواهبها. فكلفتها الخطابة ، في ثلاث احتفالات ادبية ، في بيروت وبحمدون وطرابلس عام ١٩١٠ فنالت اعجاب السامعين .

واخذت فقيدتنا الكريمة ، تشق طريقها ، في عالم الانشاء ، الخطابة ، والكتابة. حتى صار يشار اليها بالبنان ، ويردد اسمها كل لسان .

حسبها من فضلها وادبها « جامعة السيدات » و « المرأة الجديدة » واستمرارها خطيبة اربعين سنة، وكاتبة خمسين عاماً .

رحمها الله

ليلينتال يستشهد بجوليا دمشقية

السيد ليلينتال مؤلف كتاب «ماذا كلفت اسرائيل » او «What Price Israel» هذا الكتاب الذي اثر تأثيراً عجيباً في تفهم الرأي العام العالمي ، وخاصة الاميركي ، لحقيقة القضية الفلسطينية ، ولاسيا على لسان رجل يهودي !

كان السيد ليلينتال ضيف لبنان في الشهر الفائت ، وقد صرح عن اعجابه بالسيدة دمشقية ، وبانه استشهد بقولها في مجلة « المحاربين القدماء » الاميركية بعدد تموز الماضي فقال :

« انني اعيد عليكم ما سمعته في الصيف الماضي من فم السيدة جوليا دمشقية ، من ابرز رائدات النهضة النسوية في لبنان ، حول قضية اللاجئين ، قالت : لقد فات اوان « الكلام » ، وبات لزاماً ان « نعمل » شيئاً ...

حماتي ... أعظم امرأة في حياتي !

السيدة **مركريت نديم دمشقية** ، زوجة وزير لبنان المفوض في مصر ، سيدة انكليزية عريقة ، لها في عالم الكتابة والادب جولات ... كتبت هذا المقال لمجلة « المصور » ، قبل وفاة حماتها السيدة جوليا دمشقية بفترة قصيرة .

★

كثيرات لن يصدقنني ، وانا نفسي لم اكن لاصدق قصة كهذه لولا انها حدثت لي ، فليس اشق على السيدة من ان تحب حماتها.. وتثق بها .. وتكتب عنها .. وعندنا في بريطانيا مثل يقول : « خير وسيلة تروض بها حماتك .. ان لا تكون لك حماة اصلاً وذلك لان مشكلة الحماة .. دولية ، وليس هناك في العالم ، وفي بريطانيا او بيروت ، حماة لا تعتقد ان ابنها العزيز اغلى واثمن من ان تستحقه فتاة ما !

ولقد كانت مشكلتي اكثر من اي مشكلة عادية ، فان حماتي لم تكن حماة عادية ، وزيجتي لم تكن زيجة عادية ، لانني فتاة غريبة من اقصى الغرب .. انتزعت من ام شرقية ، من قلب الشرق ، ابنها الوحيد العزيز .. ولذا كان قلبي يذوب في ضلوعي كلما فكرت في حماتي !

حب يتخطى العقبات

ولقد كانت القصة من بدايتها غريبة عجيبة ، فقد جاء زوجي الى لندن مع اول بعثة دبلوماسية لبنانية الى بريطانيا بعد استقلال لبنان ، وكان يحمل توصية من دبلوماسي بريطاني في بيروت الى خطيبته في اكسفورد ، وكانت الخطيبة صديقتي الحميمة ، ولهذا ما لبث صديق خطيبها ان اصبح خطيب صديقتها ..

ولقد كنت احس منذ صغري ان شيئاً في روحي يجذبني الى الشرق ، ويبعدني عن الغرب ، وكنت احس ان دفء الشرق ، وانسانيته ، وحرارته ، تحرك شيئاً عميقاً في نفسي . فكنت اكثر اختلاطاً في اكسفورد ولندن، بالطلاب الاجانب الشرقيين .. وكانت زميلاتي يستغربن كيف اتفاهم سريعا مع هؤلاء « الاغراب » ، ولكنني كنت اجد في طبيعتهم الشرقية ، الصريحة ، المرحة ، العميقة ، شيئاً اجمل من برود الغرب وجموده ونفعيته ..

وحينما التقيت « بنديم » ، كان يمثل لي كل هذه الفضائل ، فقد كان يفيض صراحة ، وحيوية ، وحناناً .. ولم يكن — وما اظنه سيكون يوماً — الدبلوماسي الذي يعني « لا » ، حينما يقول « نعم » .

سيدة ذات شخصية

ولكن شيئاً واحداً كنت اضطرب له وهو حديثه عن امه ، فقد كانت امه كل شيء في حياته ، وكان يتحدث عنها بحماسة ، وحب ، واعجاب ، في كل مناسبة .. ومنه عرفت ان امه كانت اول مسيحية تزوجت من مسلم في لبنان ، وان

زيجتها أثارت ضجة في بادىء الأمر ، ولكنها ما لبثت ان اصبحت من انجح الزيجات ، واصبحت رمزاً للوحدة العنصرية في لبنان .. ومنه ايضاً عرفت انها كانت عميدة لمعهد لتعليم الفتيات المسلمات الذي تخرجت فيه فتيات يفخر بهن المجتمع اللبناني .. ومنه ايضاً عرفت كيف بدأت قصة غرام والديه .. فقد كانت امه تخطب يوماً في اجتماع داعية الى الاكتتاب لبناء اول مستشفى للسل في لبنان ، وكان هو مديراً لجمعية المقاصد الخيرية ، وما ان رآها وسمعها تخطب حتى احبها لاول وهلة ، وبذل كل جهده حتى نجح مشروع المستشفى ، ثم عرض عليها الزواج ، ولكنها اعتذرت .. وجاءت الى القاهرة ، فتبعها ، وفي المدينة الخالدة استطاع ان يحولها عن رأيها وان يقنعها .. وانتهى الغرام الى نهايته السعيدة .

وروى لي نديم ايضاً .. ان امه كانت في طليعة المكافحات اللبنانيات في سبيل تحرر المرأة العربية ، وانها قبل زواجها وبعده لم تكف يوماً عن الكفاح واصدرت ثلاث مجلات لنشر دعوتها ، منها مجلة « النديم » التي اشتقت منها اسم ابنها الوحيد .

وروى لي ايضاً طرفاً من حماستها للوطنية والعروبة ، واسهامها في مراحل الكفاح الوطني للعرب ، بقلمها وجهدها ، وما تملك .

قطعة من الادب ..

وانا اقر بصراحة ان كل ذلك اثار في نفسي الاعجاب ، ولكنه اخافني في الوقت نفسه ، فقد رسمت في نفسي صورة سيدة

مكافحة في سبيل حقوق المرأة، والعروبة، والوطنية، حيال فتاة غربية يشار كها ابنها الوحيد. وعهدي بأغلب المكافحات في سبيل حقوق المرأة عندنا في بريطانيا، وربما في العالم كله، انهن ذوات جفاء وخشونة، حتى لينسين انوثتهن ايضاً.. ويرين الحياة من زاوية صارمة جامدة.. ولا بد ان تزيد هذه الصفات شدة في الشرق..

وحدثت نديم عن مخاوفي هذه، وكان ترده احياناً يشعرني انني على حق.. ولكن ذات يوم دخل عليّ متهللاً ومعه خطاب طويل، قال انه تلقاه من امه، فقد استجمع شجاعته وكتب اليها يروي قصتنا، وعزمنا على الزواج، وجلسنا نقرأ الخطاب معاً.. وكنت قد تعلمت من العربية في المعهد المصري بلندن، ما كان يعينني على القراءة بمساعدة زوجي.. واخذت بالخطاب. فقد كان قطعة من الادب الانساني الرفيع.. وكان من ارق ما فيه نصيحتها لي بأن ادرس العربية، لان حماي لا يتكلم سوى العربية، وهي تريد ان يتم التفاهم بين كل افراد الاسرة. وترجمت الخطاب للانكليزية، ونشرته في احدى المجلات الادبية.. وقدر له ايضاً بعدئذ ان ينشر في صحف لبنان، وان يذاع من اذاعتها.. انه يحوي نصيحة مثلى لاي شاب مقدم على الزواج. وكانت هذه هي البارقة الاولى التي تبدت لي من روح حماتي!

«وتزوجنا في لندن.. وكان الجميع يحدثونني عن حماتي.. كميل شمعون، وحميد فرنجية، وعبد الحميد كرامي، ورياض الصلح.. وكل لبناني اقابله.. وكلما حدثوني عنها، ازددت رهبة.. حتى حل اليوم الموعود، واخذت الطائرة تهبط بنا في مطار بيروت، وبدأت احس فزعاً حقيقياً، واتمنى لو يحدث المستحيل وتقلع الطائرة بنا مرة الى مكان آخر غير لبنان.. وبينما كان زوجي فرحاً، يشرح لي جمال بيروت من السماء، كنت انا في عالم آخر، افكر في حماتي.. هل ستكرهني؟ هل ستشيح بوجهها عني؟.. هل يمكن ان تحبني؟.. ونزلنا من الطائرة، وقابلنا الجميع بترحاب، وكان اكثرهم ترحيباً بنا «حماي»، وشعرت من حنانه ورقته نحوي، انني كسبت نصف المعركة..

روح قوية.. في جسم مقعد!

«وحماتي سيدة مقعدة، تعيش في سريرها منذ عشرين عاماً، اثر حادث أليم.. ولكنها وهي في سريرها - وانا افضل ان اسميه عربتها - على اتصال بكل شيء في الحياة.. وقد دخلت وانا ارتجف، واذا بي افاجأ بمنظر رائع!

كانت سيدة جليلة، مهيبة، وضاءة.. نظرت اليّ نظرة لم تستغرق دقيقة ولكنني ادركت انها اخترقت روحي، وانها قد وزنتني بها، وعرفت عني كل شيء.. ثم ابتسمت ابتسامة من نور، وفتحت ذراعيها قائلة: «تقدمي ياعزيزتي» وقبلتني قبلة عذبة، وقالت: «سنكون صديقتين حميمتين» وقد كان!

ولا استطيع ان اصف، او انسى، السعادة التي شعرت بها يومئذ.. فلقد كانت سعادة غير عادية، ومن نوع غريب.. وقد شعرت ان في هذه المرأة سراً آخر!» ان لقاءنا قد اضاء شرارة في روحي ستظل مضيئة على الدوام!

زوجة.. تلميذة حماتها!

ومنذ تلك اللحظة بدأت علاقتنا وصداقتنا، وتعلمت منها اثمن دروس حياتي.. فآمنت بالانسانية، وبالمرأة، وبالشرق، لا كخرافة، ولكن كحقيقة عليا.

ولقد عشت عامين طويلين معها في بيت واحد، وكانت متعتي الكبرى ان اجلس اليها في غرفتها، وهي على سريرها، واستمع اليها، تحدثني او تحدث غيري، بالانكليزية، او بالفرنسية،

(البقية على الصفحة ٤٨)

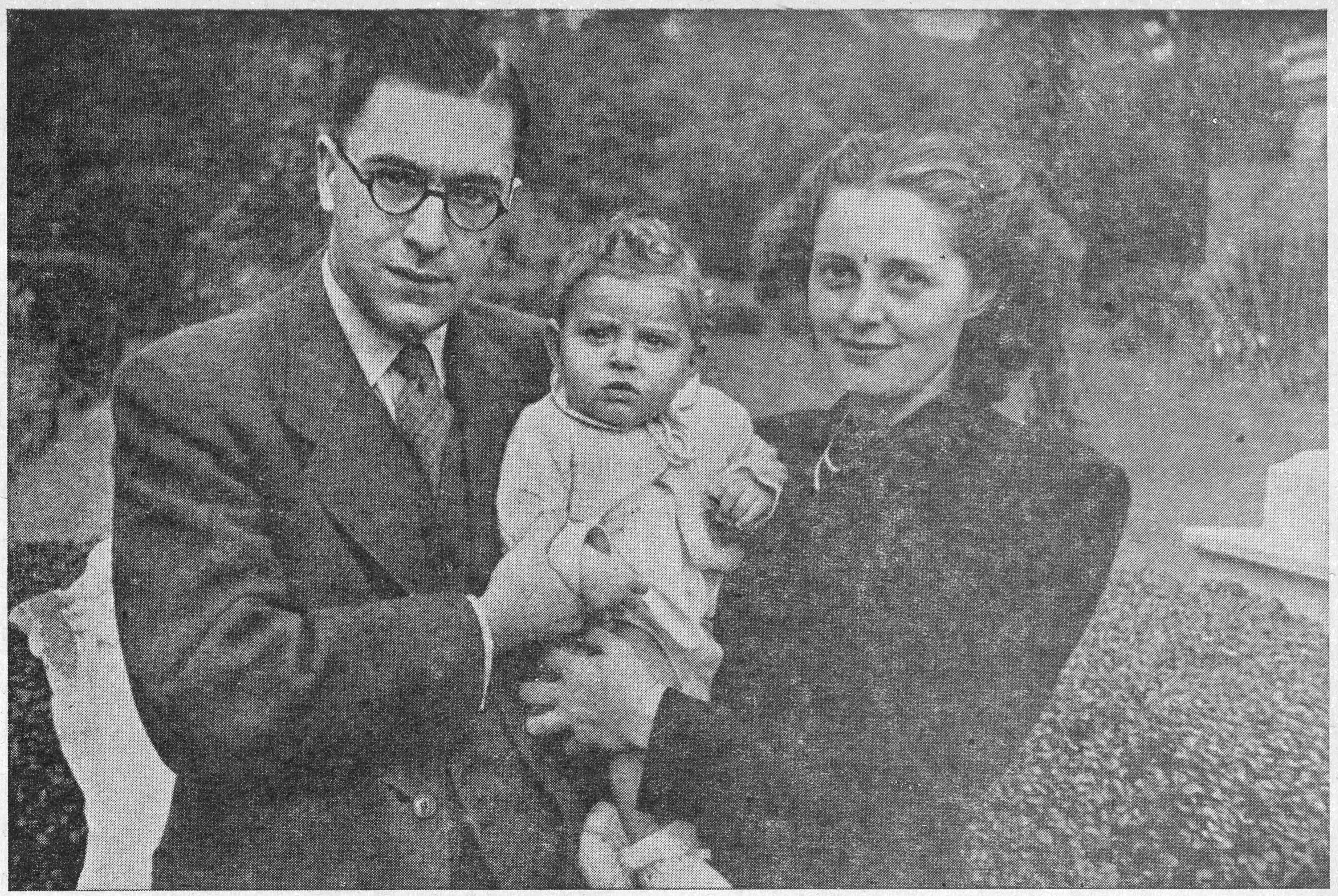

رسالة الامومة الصالحة كتبتها اديبتنا الفقيدة من نحو ثماني سنوات ، يوم عزم وحيدها السيد **نديم دمشقية** ، على الزواج ، وكان يومئذ يشغل منصباً جيداً في السفارة اللبنانية بلندن .

ستبقى هذه الرسالة مهما تقادم عليها العهد ، اساساً متيناً ومرجعاً لكل من يقبل على حياة جديدة فيقف على مفترق الطرق ، في حيرة واضطراب . اية حكمة صائبة مجردة احتوت بين دفتيها ، رسالة الامومة هذه ؟؟

يا حياة الماما

جوليا طعمة دمشقية

يا حياة الماما

اطلب اليك ان تقرأ هذا بدم بارد كدم الانكليز الذين تعاشرهم منذ سنة في عقر دارهم . ان الموضوع الذي نحن في صدده ، لهو اخطر موضوع بحثناه سوية حتى الآن . وعليه فالاحتفاظ بهدوء اعصابنا ، لمما يسهل عليك الاصغاء ، وعليّ البحث بروية ، دون التحيز لاي رأي خاص عاطفي او عقلي .

ان معظم الناس كما لا يخفاك – ولا اقول الشباب – فالناس بنظري كلهم سواء من هذه الناحية ، يقبلون على الزواج اما بدافع الميل الجنسي ، واما بدافع المصلحة . فالعاطفة اذاً ، هي التي تتولى – على الغالب – الادارة في هذا المضمار ، فترسم لطالبي الزواج خطتهـا باللون الذي تريده ، وتشتهيه ، سواء أكان هـذا اللون حبا ، او غراماً ، او مالاً ، او جاهاً ، او سيارة فخمة ، او قصراً منيعاً ، او او .. الخ .. فيقبل الشريكان الرجل والمرأة عـلى العقد والتعاقد لتكوين هذا البيت الذي حالما يتم لهما تأسيسه يضيفان الى المجتمع الذي

ينتميان اليه معملاً من اهم معامل الحياة خطورة لحفظ البقاء، وسر الوجود – هو المعمل الذي يحمل اسم الرجل، ويعبر عن كيانه وكيان شريكته بما يضيفان اليه من ذريتهما، وثمار جهودهما المادية، والاجتماعية ان خيراً فخير، او شراً فشر !!.

ومعاذ الله يا ولدي ان تكون انت احد هؤلاء الذين لا يدركون خطورة الاقدام على تأسيس بيت، سوى ذاك الذي سيكون المثل الاعلى لبيتنا العربي الجديد الذي تنتظره الامة، والذي نحن باشد الحاجة اليه، وخصوصاً في هذا الوسط الذي يعلق على زواجك ومستقبلك الامال الكبار ...

والان لنعد الى تأثير كتابك علينا

قد قرأته، وكذلك ابوك مرتين، وثلاثة. ومن ثم انتحى كل منا الى غرفته دون ان يفوه احدنا بكلمة واحدة تنم عن تأثيره علينا. وهاك ما جال بخاطري عندما اختليت بنفسي، دون اي زيادة او نقصان. اني ما كدت اصل الى العبارة المشيرة الى تصميم الآنسة ماركريت على البقاء الى جانب خطيبها الاول المزعوم وخدمته فيما لو رجع من الحرب مشوهاً او معتوهاً، او عاجزاً عن اعالة نفسه بنفسه ... اما اذا كان بعكس ذلك فهي حرة طليقة منه. هذا، مع العلم بانه لا يوجد اي نص شرعي، او ديني، يضطرها لهذا القيد الذي قيدت نفسها به مختارة ...

ما ان انتهيت من قراءة هذه العبارة، حتى غمرت نفسي موجة من الحب والتقدير لماركريت، اعجز عن وصفها. انها وأيم الحق لعاطفة نبيلة لا تصدر الا من فتاة شديدة الاخلاص، رفيعة التهذيب. وهنالك ايضاً حبها لك، وصداقتها الصامتة اثناء الشهور التي مرت على تعارفكما، وقيامها بترتيب حوائجك مضحية باوقات فراغها، وراحتها لممّا زادني حبا وحنيناً لها، وشوقاً اكيداً لضمها اليّ ...

الخلاصة ان ما استشعرته من سطورك، ومن خلال الاحاديث الخاصة مع الافراد الذين تعرفوا عليها، ورأوها برفقتك، هو انها على ما يظهر فتاة رزينة، عاقلة، وألوفة، وتحبك حباً صادقاً ونزيهاً.

ولكن مع كل هذا، هل ألام يا نديم، فيما لو ساورني القلق عندما اتخيلك على وشك الارتباط بامرأة غريبة عنا، بعيدة هذا البعد كله عن اهلك وبلادك ؟!! هل ألام على اهتمامي بهذه الخطوة الخطيرة التي ستخطوها، وانا التي خبرت حلو الحياة ومرها، والتي قطعت السنين ترقب عن قرب وكثب، حياة العائلات، وما يعترض سعادة المتزوجين من الطوارىء التي تجعل المقاومة عندها ضرباً من المحال بعض الاحيان ؟ !!

وعلى هذا، ارجو ألا يزعجك مني توجيه بعض الاسئلة التي لا بد لتعطيك صورة واضحة لما يساورني ويساور اباك، ولما يجول بخاطرنا من هذا القبيل.

١ – هل انت حقيقة تضمر في قرارات نفسك، وبين لفائف دماغك الاحترام الكافي الذي يعادل حبك لهذه الفتاة ؟ واذا كان كذلك، فهل جردت نفسك من العاطفة الجنسية قبل ان تصمم على الزواج منها. ؟! هل تحريت الصراحة التامة معها، عندما كاشفتها بكل ما يدور بخلدك، وكل ما تحدثك به نفسك، وكل ما يفيض به قلبك، وعقلك، من آمال، وأمانٍ، ورغبات، وعواطف، وميول، وشهوات ؟!!..

٢ – هل شرحت لها بوضوح ذلك الهدف الاولي، والاساسي، الذي نصبته لنفسك منذ فتوّتك، وهو الذي اوصلك لتلك البلاد النائية عنا في هذا العهد المحفوف بالمخاطر ؟!.

انت يا حبيبي على حداثة عهدك، قد جاهدت، وتوصلت بالرغم عن صغر سنك، الى مركز مرموق لا بأس به بين قومك. فلا سمح الله ان يعترض مسيرك اي شيء يرجعك الى اول الطريق، فتقضي على كل الجهود التي بذلتها. ألا ترى من الضروري ان تستعرض من حالاتك، وظروفك الخاصة، ما قد مرّ منها وما حضر، وتعمل على ان تجعلها جميعها متفقة مع غايتك ! واهم عمل تأتيه في هذا السبيل، هو اختيار الرفيقة المناسبة التي تقبل عن كل طيبة خاطر، ان تساعدك لانجاح المسعى، وبلوغ الغاية ؟!..

لقد برهنت لنا المشاهدات، على ان الذين نجحوا في الحياة، انما نجحوا لانهم ركّزوا آمالهم في رغبة واحدة، فعرفوا الغاية التي خلقوا لها، ثم سلكوا السبيل اليها، ومضوا في سيرهم بقدم ثابتة، وخطىً واسعة، لا تعترضهم عقبة الا ذللوها، ولا يواجهون عائقاً الا اجتازوه. وهذا ما قد فعلته يا نديمي حتى الآن، وما كان مدعاة لفخارنا، وتقدير اصدقائك والناس لك، ورجائي ان تسير قدماً الى النهاية على هذا المنوال ...

٣ – هل كنت صريحاً مع ماركريت فيما يختص بموقفك المادي ؟ فالمادة كما تعلم، لها تأثير كبير جداً على وفاق وسعادة

الزوجين مهما بالغ المتدينون والمفلسون المتفلسفون بالتقليل من اهميتها ..

٤ – هل شرحت لها العوامل الفارقة بين الشرق والغرب، حتى والاكثر غرابة وإزعاجاً لفتاة غربية لم تخرج عن محيط بلادها قبل اليوم ؟.

٥ – ما هو مركز والديها المادي والاجتماعي ؟ هل لها اخوة واخوات ؟ ما هو عمرها ؟.

٦ – هل هي جميلة الوجه، والقوام والهندام ؟ ولا تنسى مزاجك الحسّاس من هذه الناحية !!..

٧ – كيف صحتها ؟ والصحة هي العامل الاساسي في تكوين العائلة . تحرّ هذه النقطة بامعان، حتى لا تتعرض لما تعرّض له ابوك من نغص العيش لاعتلال صحتي، وعدم مشاركتي اياه في الحياة الاجتماعية، العملية .

٨ – ان الشائع هنا عندنا، هو : ان المرأة الانكليزية ليست كالافرنسية، والالمانية مثلاً، في تدبير الشؤون المنزلية من حيث الذوق، والترتيب، والنظافة . وانت تعلم جيداً ما لهذه الصفة من التأثير الفعال في الحياة البيتية، وخصوصاً في هذا الزمن الذي ترتفع فيه اجور الخدم، ويزداد استبدادهم لدرجة تفوق التصور . فهل درست هذه الناحية بين ميول ماركريت ؟ هل هي تملك نشاطاً للعمل في البيت ؟ وهل في بيت والديها دلائل الذوق، والنظافة، الحقيقية ؟..

لا أرى لزوماً لزيادة الشرح في كلٍّ من هذه الاسئلة وتبيان النتائج المترتبة عليها . فعندك من العلم، والادراك، ما يكفي لان يجعلك حريصاً باتجاهاتك . وما كنت لاوجهها اليك بهذه الصورة، طالبة الجواب عليها، لولا شوقي، وشوق ابيك لتكوين صورة جلية، واضحة، للمرأة التي ستشاركنا في حبك، والعناية بك والاهتمام براحتك، وتأمين سعادتك فيما لو صمّمت الاقتران بها .

وما عدا ذلك، فليس لنا ما نقول سوى امر واحد احب ان الفت نظرك اليه : هو اختلاف اللغة الذي لا يقل

(البقية على الصفحة ٥٠)

اطيب وانقى سمن نباتي

لذيذ الطعم ـــ سريع الهضم

كريسكو

لا اثر للدهن او الشحم فيه

الاطعمة اللذيذة والحلويات الممتازة والمقليات

الخفيفة تحضر بسمن كريسكو

جوليا يا يقظة الفجر

جمال نويهض

يقظة الفجر سرى النور حثيثا لمساكِ
حاملاً من فتنة الفجر بقايا ، من ضياكِ
وعلى مبسمه الضاحك ظلٌّ من صباكِ
وعلى لمسته الزهراء فرقٌ من هداكِ
تقرأ الاجيال فيه بعض ما خطّت يداكِ

★

« جوليا » يا يقظة الفجر الذي امتد واضحى
انا ان اصبحت في النور ارى الليل الابحّا
وارى مثل رفيقاتي خطى السابق صبحا
رائدات النور في الظلماء مرحى الف مرحى
قد شققتنّ لنا الارض واجواز السماكِ

★

رحلت سابقة الفضل عن الدنيا الكئيبه
بعد ان شق اليراعُ الحرُّ استاراً عجيبه
ودعا للفلك العالي ارواحاً حبيبه
هذه الارواح لا تنسى لياليك العصيبه
رفعت نعشك صوب النور وانسابت وراكِ

★

ان في سمعيَ اصداءً لآراءٍ فريده
نثرتها « جوليا » من كل ديوان قصيده
صفحات « المرأة » المثلى تكنت « بالجديده »
قسماً يا جوليا قد كنت في الدنيا سعيده
اذ رأيت النخلة الخضراء من غرس نواكِ

★

امسِ لما احتفل العلم بانعام وجوده
« أدب الفصحى » تبارى مع فريدات عقوده
وباذن الدهر غنّى منشداً بيت قصيده
جدّد الماضي قشيباً وارتدى ازهى بروده
قال : فخري ببناتي وانحنى حيث يراكِ

★

لِيَ في العرب بناتٌ قد سلبن السرّ منّي
وبدت انوارهن الصبح في روض التمنّي
فاذا منهن ازهارٌ واطيارٌ تغنّي
رائدات النهضة الاولى لهن الشكر عنّي
« جوليا » نامي هنيئاً أدب الفصحى بكاكِ

★

زحف النور الى الدنيا وصار الفجر ظهرا
وانصرفنا لأمورٍ صار فيها الحلوُ مرّا
وهواء الظهر شيءٌ غير ما قد كان فجرا
بعد ان كان نسيماً ناعماً اصبح جمرا
هكذا نحن تعثرنا بمرسوم خطاكِ

★

يصعب البدءُ ولكن عزمه عزمٌ قويٌّ
وله حسنٌ غريبٌ وله فيضٌ سخيٌّ
هوصعبٌ ذو وضوح ولنا الصعب الخفيٌّ
شبكتنا نزعاتٌ وجهادٌ لولبيٌّ
ما احيلى الفجر لما كنتِ في اوج سماكِ !

★

لم تضيقي بعذاب واحتباسٍ واعتكافِ
بعد ذيّاك النشاط الفذ في دنيا « الصحافي »
أترين الشجوَ عجزاً هو اولى بالضعافِ
ان بالروح بقايا من نضال وعوافِ
وبشباكك نورٌ ضاء من فيض بهاكِ

★

لك يا «سلوى» عزائي فاهنئي نلت رضاها
حقّقتْ فيكِ وفي تربك يا « سلوى » مناها
ونشاطاً كان يذكو تحت طيّات رداها
فاستعارت صبحك المشرق نوراً لمساها
ضحكت انظارها لما ندى الفجر سقاكِ

★

عمان — جمال سليم نويهض

مما قالته الصحف

... ان اكثر ما امتازت به **جوليا دمشقية** الادبية ، هو ادب الترسل ، فبين الاشياء الثمينة عند كل صديقة وصديق من محبيها والمعجبين بها رسالة ورسائل ، ملفوفة بالحرير ... ومضمخة بالعطر ... يا لنفَسها الطويل الحنون ، ومخاطبتها اعماق الوجدان بذلك الاخلاص والتفاني !..
هـذه نماذج من رسائلها ... اولها مقتطف من رسالة الى صديقتها القديمة ام فريد زين الدين .

عزيزتي الغالية ام الفريد

وهذه صبحية أُخرى استقبلها بعد ليل طويل قضيته كالمئات من امثاله دون ان أذوق للنوم طعماً .

غير ان هذه الليلة ، مع ما نابني من القلق ، قد كانت لي ، بمثابة نزهة في جنّة ، بالمقابلة مع ما كنت أعانيه من الوحشة ، والألم واليأس ، في ليالي الأرق الماضية ، وذلك لأني منذ استشعرت بوادر الأرق تهددني ، صمّمت بعناد ، ألا أُتيح لنصفي الآخر – اي جسدي – الحؤول بين نفسي ، وبينك ، مهما كلفني الأمر . وفعلاً ، قد تركت هذا الجسد وشأنه يصارع الألم منفرداً ، ويتحمل نتيجة هـذه المقاومة الجبارة التي يبديها للاستزادة من الحياة لوحده ، ولصقت بك حتى بزوع الفجر ...

انه لغريب أمر هذا الجسد يا صديقتي ! ، هذا البدن الذي يخصّني ، فمع مـا هو عليه من قلة شأنه ، وتفاهة بضاعته التي تؤهله للحياة من عظم ، ولحم ، ودم ، – وهي مقومات حياته – سيظل يدفعني الى الاستزادة من الحياة الى الطموح ! الى الأمل !! وأي أمل هذا يا ترى !! بينما هو لا يملك من عدة تغريه ، وتغريني على البقاء في هذه الدنيا الصاخبة ، سوى هـذا القفص المهلهل ، المتداعي القوائم والجوانح ، وقد هشّمه الألم والحرمان من جميع وجهاته . وكأني به سيظل على هذا النمط من الاندفاع الجبار ، وهـذا التحدي المفضوح للطب والاطباء ، وسُنن الطبيعة كلهـا الى ان يأتي اليوم الذي فيه ينازل القنبلة الهيدروجينية في ميدان الموت والفناء !!

والآن ، ما لي ولهذا الجسد ، فلأتركه وشأنه ، وأعود اليك بما استوحيته عنك ، بما تراءى لي اثناء خلوتي الليلية قبل ان تفلت مني ، ولا اعود اذكر شيئاً منها : ان هـذا ما كان يحدث معي كلما صمّمت عـلى تسجيل خطرات تردني ليلاً لاعتقادي ان بعضها جميلٌ قيّمٌ ويستحق التسجيل ، ولكن ما كاد يبزغ الفجر ويقرب اتصالي بالقلم ، حتى تختفي من ذاكرتي ، وكأنها لم تكن .

كم كنت اتمنى ان يطول ليلي – هذا الليل الذي تمرنت فيه جدّياً ، واكيداً ، وبنجاح ، عـلى الانطلاق من جسدي وآلامي – عـلى الانطلاق من جميع هذه القيود ، والافكار التي طالما عكرت عليّ صفو الفترة التي كنت اخلو فيهـا من الألم ، واهمهـا هذا الضمير اللاصق بي لصوق الجسد بالعظم ، والذي هو دائماً لي في المرصاد – خصوصاً اثناء الليل – ليذكرني بكل خطأ ، او تقصير ، او هفوة لسان صدرت مني في النهار السابق .

أولست انتِ التي فتحتِ امامي مسالك هـذه النزهة الروحية فرأيت بروحي ما لا يمكن لأي انسان ان يراه بالعين المجردة في ضوء النهار من دقائق الحياة المعنوية ، بينما هو مكبل بشتى القيود والاعتبارات المادية والاجتماعية ؟..

وما اروعها نزهة ! وما كان اسعدني ! وانا اتنقل في خلوة الليل بين ذكريات الصداقة والزمالة التي وحـدت ميولنا واهدافنا ! وقد اجتزت جميع تلك المراحل التي قطعناها سوية خطوة ، فخطوة ، وبكثير من الحذر ، والتؤدة حتى لا تزل بي القدم كما كان يحـدث معي احياناً وانا اتجول في عالم اليقظة والنشاط .

هدية جوليا دمشقية «الام» الى «**سلواها**» في ذكرى ميلادها الثامنة عشرة . او ليست بحق وصية كل ام الى ابنتها ؟

★

حبيبتي ، عليك ان تهزئي بهذه العلاقات الصبيانية التي يربطها الشباب والرجال مع النساء والفتيات بدون جدوى او فائدة والتي ليس من شأنها سوى الحط بأخلاقهم وثلم صيتهم فيصبحوا مضغة بألسنة الناس وموضوع انتقاداتهم .. لا سمح الله يا بنيتي ان تنظري يوماً الى وجه رجل اياً كان نظرة غير لائقة او تسمحي لشاب اياً كان ان يغازلك او يتحبب اليك سوى ذاك الذي سيكون زوجك ورفيق حياتك ، او يخط قلمك كلمة واحدة تندمين عليها بعد ان تمر الايام على كتابتها . هذا لا يعني اني اريدك ان تبعدي عن معاشرة الرجال والادباء ومحادثتهم ، كلا ! بل بالعكس فأني اود من كل قلبي ان تنعمي بالحرية التامة وقد دخلت السن الذي يؤهلك لذلك ونلت من التربية والتعليم قسطاً يؤهلك لهذه الحرية . وتأكدي يا سلوى ان الروح القوية والنفس الابية لا يمكن الا ان تسطو على محدثها او من يقترب اليها ، فشعاع الاخلاص الممزوج بالادب والحشمة لا يمكن ان يختفي او يخفى حتى لدى العميان او الاشقياء .

سيري يا ابنتي متسلحة بالفضيلة ولا تخافي ، وابقي رأسك عالياً ، حماكِ ربي يا سلوتي من وقت تلتزمين فيه ان تخفضي رأسكِ امام البشر ، علمي بنات جنسكِ ان الحرية الادبية المسلحة بالعفة لهي لذة الحياة كلها . لا تخافي من ان تضعي يدكِ بيد أي رجل كان حتى ولو شقياً ، فبقوة شخصيتك وسموّ اخلاقك يجب ان ترفعيه الى السماء العليا ولو للحظة واحدة بحياته .

وهذه هدية ثانية الى حفيدها ، «ابن سلوى» **نهاد** السعيد ، في عيده السابع عشر ..

★

نهاد ياحبيب تاتا ، انت بعد انتصاف هـذا الليل ، ستودّع عاماً آخر من حياتك ، وعند الصباح ، ستطلّ علـى دنيا الشباب التي ، لا شك ، يشوقـك بلوغها لما فيها من المشوقات ، والمغريات الخلابة . !

اني لو كنت محلك يا نهاد – بعد اختباري الطويل بالحياة – لِما استعجلت انتهاء هذا الدور الذي انت فيه قبل ان أعِدّ العدة الكافية لبلوغ طور الشباب – هذا الطور – الذي يتمثل فيه العبث واللهو الجذّاب ، الى جانب الجـدّ والنشاط اللذين سيصطدمان عند كل عطفة من عطفات الحياة ....

إنك ولا شك عـلى علم ان نشاط الشباب كان ولا يزال جذّاباً مغرياً ، كما وانه رجاء الكون ، ومطمح انظاره ، ولكن علينا بنفس الوقت ، الا يغيب عن اذهاننا مـا يرافقه من اساليب اللهو والعبث ، والملذات الجسدية والمادية التي تطوح بالعدد الأكبر من شباب اليوم فتعمي ابصارهم لدرجة – توهمهم بانهم ، هم وحـدهم ، اسياد نفوسهم ومصيرهم وان لهم وبيدهم ، الحق للعَبّ من جميع موارد الحياة غثّها وسمينهـا دون اي رادع او رقيب – وهم يحسبون ان الدنيا وما فيها وعليها ، تحت اقدامهم . وهكذا تتضافر – كما هو يجري اليوم – جميع المغريات ، وما اخطرها ، لانتزاع الشباب من بيئته الصالحة ومما يكمن في اعماقه من ميول صالحة الى مهاوي الغواية والفساد !!!

نهاد ! بالله عليك يا تاتا إصغِ الى هذا الرجاء الذي أسوقه اليك حاملة معه كل ما املكه من عاطفة الامومة ، ان تدرس سطوري هـذه بتمعّن ورويّة ، لا مرة واحدة بل عدة مرات ، قبل ان يرتفع ستار السنة السابعة عشرة وكلما اختليت بنفسك ، واستشعرت بوادر الضعف فيك .

حذار : ان تستخفّ برجائي ، كوني أُودعُه حبي الشديد لك ، ولامّـك ، ولابيك ، وبأمـل لا حدّ له ، يرافق ساعاتي الأخيرة ان تكون يا نهاد قرّة لعيونهما وعنواناً لفخرهما في جميع اتجاهاتك .

لا ! لا اطمع لك بمصارعة القدر بما لم تساعدك اليه هباتك العقلية بل من الوجهة الخلقية ، فانك ولا شك – اذا اردت – ستبرز من هذه الناحية ، وقد استشعرت باستعدادك للفوز من هـذا القبيل في حديثنا الأخير – أتذكر ؟؟

لم أراك في حياتي كما رأيتـك في خلوتنا الاخيرة فقد كنت تتدفق طموحا وحيوية ، وسعادة ، بينما كنت تقصّ علـيّ تقدير اساتذتك ورفقائك لك ! أفليس هذا النجاح الخلقي والمسلكي لأثمن من جميع كنوز الارض !!

فلم يبق عليك اذن ، الا ، ان تستعرض حالاتك الجثمانية ، والذهنية ، والنفسية ، من وقت الى آخر وان تُدخل عليها التعديلات التي تمكنك من السير الى غايتك ، وتتفق مـع طبيعة الهدف الذي تصبو اليه .

واخيراً يجب ان تتأكد وتضع نصب عينيك بانه لا يمكن تحقيق هـذا الهدف الا اذا هيأتَ نفسك له بتنظيم اوقاتـك ، اوقات الدرس ، واوقات راحتك ، ونومك ، تنظيماً يمكنك من سلوك السبيل الذي يوصلك الى مركز مرمرق ، ومحترم ، بين قومك .

وانك لواصل باذن الله الى ما تريده ، ونريده لك . يا حبيب

تاتا

مِنْ عفارة الفجر

مقدمة الكتاب الذي كانت فقيدتنا الادبية قد باشرت وضعه ، نزولا عند الحاح الاهل والاصدقاء ، وهو سجل للاحداث والتطورات الاجتماعية والثقافية والسياسية في النصف القرن الاخير ..

... لماذا . لماذا استعجلها الموت ، وحرمنا بعدها هذه الثروة الادبية النفيسة ؟ ..

واخيراً ، واخيراً ، قد امدّتني العناية بقوة للانعتاق من حيرتي ، والنزول عند ارادة اولادي ، وغيرهم من الصديقات والاصدقاء ، الذين كلما ألحت بي دواعي المرض ، ألحوا هم عليّ بضرورة تدوين ذكرياتي ، وجمع شتات بعض ما نشر لي في الصحف على مدى السنين — ولو ان الدهر بنظري ، قد أكل عليها وشرب .

قد حاولت عبثاً اقناعهم بأن الزمن قد تغيّر ، ولم يعُد يرضى الا بما يتماشى معه جدّة واتقاناً ، وتحلّقاً ، ولكن بدون جدوى . وكأني بهم — وهم يتشبثون برأيهم على هذا النحو — يستشعرون قرب المغيب — فيرغبون ان اترك لهم شيئاً جديداً من نفسي ، يضعون اليد عليه ، بعد غيابي ، « للذكرى » ، ولو جاءتهم هذه الذكرى سقيمة هزيلة كاليد التي ستنسج خيوطها !!.

اما الرفض البات ، فأنه يحتاج الى قدر كبير من الشجاعة السافرة مع التصريح بالأسباب الخصوصية ، المتشعبة الداعية اليه . وهذا ، مما لا شك عندي يثير الشجون والأسى في كلا الطرفين ..

نعم ان اولادي ، والمتصلين بي عن قرب ، يعرفون مدى ما اقاسيه من الآلام الجسدية ، والمعنوية ، ومع هذا ، فهم يتغاضون ، وعلى إصرارهم ، والحاحهم دائبون ...

فيا لحبهم ، ! واندفاعهم النبيل الذي لم يخفض من حدته تعاقب السنين للترفيه عني بكافة الطرق ، والوسائل التي لطالما استملكتْ عواطفي فيما مضى ، وأسعدت مشاعري ..

أوَ لم يكونوا على علم منذ ان كانوا صغاراً بأن التحدث الى بنات بلادي سواءً أكان بقلمي ، او لساني ، قد كان ملهاتي الوحيدة المفضلة في جميع ادوار حياتي .؟ !! ..

وهكذا ، بعد اخذ ورد — لم يخلُ من الجدل احياناً — قد حملت معي مساء الامس هذه الفكرة وتوسدت واياها مقرّي الدائم — سريري — ولكن ليس للنوم طبعاً — فقد ظلت الفكرة نفسها تراودني الليل بطوله تؤانسني طوراً بما يتغلغل فيها من حب صادق ، وعطف دافق ، وطوراً تشقيني لِما انا عليه من هزال مُلِحّ ، وضعف شامل في جسدي ، وعدم كفاءتي العقلية للقيام باي نشاط فكري يصلح للتدوين والبقاء !!. وهكذا قد بقيت على هذه الحال موزّعة الفكر ، والخاطر ، حتى بزوغ الفجر العميق — وهي الفترة التي تعقب الظلام ، وتستعد لاستقبال شمس النهار .

إنها ولعمري ! فترة عزيزة جداً عليّ كونها الوحيدة الباقية لي لأجمع في اثنائها افكاري ، وارسم خطة للعمل بموجبها في نهاري المقبل ، بينما هي لا تتجاوز العشرين او الثلاثين دقيقة على اكثر تقدير — وذلك ، تبعاً للعلاج المنوّم الذي اكون قد استعنت به قبل ذلك — . !!

اما هذه الصبحية بالذات ، فقد تغير بي الوضع بتاتاً . فقد استقبلتها وانا منهوكة القوى من جراء هذا الليل المثقل بالحيرة والتردد ، فما ان اطلت عليّ اضواء النهار من النوافذ حتى تمالكت على نفسي ، واستويت في سريري مصمّمة تصميماً جازماً على ألاّ استقبل صبحية اخرى مماثلة دون ان يكون لديّ الجواب النهائي في الموضوع .

ومن ثم ارتفعت بذاتي الاخرى نحو تلك القوة العليا ، الى الله تعالى ، استوحيها الخطوة الاولى التي يجب ان اسلكها لتتمة الرسالة التي اخترتها لنفسي منذ ان شعرت بوجودي . وما هي سوى لحظة ، حتى امسكت قلمي وتناولت وريقة مهملة قد ضلّت طريقها الى (الكومودينا) المحاذية الى سريري . ثم دونت عليها ، ولو بصعوبة كلية ، الموضوع الذي نزل عليّ بما هو اشبه بالوحي (من عفارة الفجر) وفي الحال ذيلته بهاتين العبارتين التاليتين ليكون لي منهما الدعامة يتعكز عليها تفكيري عند كبوة الفكر وخور العزيمة .

الاولى — ان الحياة لهي اثمن جداً من ان يسحقها الخوف ، والفشل ، قبل ان نلفظ النفس الاخير بأمر من الكائن الذي قال لنا : « كونوا فكنا » .

الثانية — كل عمل نؤديه مهما كان وضيعاً ، لهو افضل من الجمود او الحيرة المضطربة المترجرجة .

وعلى هذا فها انا سأسير الهوينا بعد اليوم باضافة بضعة سطور عند مطلع كل فجر ، اشهد الله وضميري بان خدمة « ابنة بلادي » ترافق انفاسي وانحب الانتاج المخلص ، ولو جاء هزيلاً ناقصاً ، لهو معول ايماني ، فسواء اخطأت ، او احسنت اليها والى نفسي ، او اسأت الاداء والتعبير ، فان ما سيخطه قلمي ، ولا شك سيكون صادقاً وصريحاً يعبر بكل بساطة عما

عانته هذه الجدّة ، والام ، والاخت ، التي تخاطبهنّ الساعة هذه ، بينما هي على عتبة الرحيل ،وعما عانته جدّاتهن وامهاتهن اثناء الحقبة التي استغرقت عدة اجيال ، ولا يزال الكثيرات منهنّ بالرغم من مدنية قرن العشرين الحاضر ، يرسفن حتى كتابة هذه السطور ، تحت قيود الاستعباد والجهل المشين .

لا مراء ! ان لبعض الالفاظ قوة كالسحر في نفوسنا فيما لو ألهمناها في الوقت المناسب او الساعة الحاسمة التي يضطرنا فيها الامر للبت في قضية هامة ، او لتقرير هدف معين نريد تحقيقه !!

ان هذا ما جرى معي صباح الامس بينما كنت أعاني ازمة نفسية حادّة ما كنت لأخرج منها على سلام لو لم يرد الله لي خيراً ويفاجئني باللفظة التي هي من صميم حياتي ولها يعود الفضل الاول في تكوين شخصيتي منذ ان كنت ما بين السنة السادسة والسابعة من عمري وهي «التعفير» .

لا ! وحقّي ! ما كنت لأوفّق لولا عناية الله لايجاد هذا العنوان الذي يشفع بي من حيث دلالته ، ومعناه ، او ما هو اصدق تعبيراً ، واوفى انسجاماً مع ذكرياتي الخاصة ، قديمها وجديدها ، الباهت والزاهي منها ، كهذا العنوان الذي يدل دلالة واضحة على ما ساعانيه في سبيل العثور على ما بعثره الزمن بين ثنايا السنين وحوادثها المتعاقبة ، وما هشّمه المرض الطويل الامد بين حنايا ضلوعي فاطاح في جلائها وزهوها ! فما كادت عيناي تقع على موضوعي الجديد :

« من عفارة الفجر »

هذا الذي سال حبراً على ورق امامي بحركة اوتوماتيكية مفاجئة صبحية امس ، حتى افتتحت امامي شتى الذكريات لطفولتي ، وفتوتي ، وفي طليعتها عملية (التعفير) التي تعاطيتها بجسدي وروحي ، مسوقة آنئذ بشيء من الادراك وبكثير من الألم الروحي سأجيء على ذكر بعضه في حينه !! بعد ان ألمح بصفة مختصرة لعملية التعفير الذي انبثق منه موضوعي على هذا الشكل المفاجيء السار « التعفير » .

لا استبعد قط ان يجهل العدد الاكبر من نسائنا المتحضرات اللواتي لم يعشنَ في الجبال ما هو (التعفير) او يدركنَ شيئاً عن اهميته لاهل القرى البعيدة عن السواحل . فها كم انا مع كوني بنت القرية في الاصل وقد كان (للتعفير) شأن ماسّ بحياتي ، قد غابت عن ذهني طيلة هذه العشرات من سنوات دهري ، دون ان ينطق به فمي او اذكر له شأنا حتى ولو بإشارة عابرة عن مدى الاثر البالغ الذي تركه في نفسي مع انه بكر ذكرياتي !!

ولا غروَ — فالتعفير كلمة متواضعة لا يعنى الناس بها لا بكثير ، ولا بقليل ، فقلما نستعملها او نقرأها ، وهي العملية التي تمارسها الفتيات القرويات لسد الرمق منذ اجيال . وقد جاء ذكره قبل ظهور المسيح بألف وخمسماية سنة في سفر راعوت ولا يزلنَ بعد حصاد الاغلال من كل سنة كالقمح ، والحمّص ، والفول وما اشبه ، كما بعد قطف الاثمار كالتفاح والزيتون والاجاص . وهؤلاء المعفرات لحسن الحظ لا يلاقين اي اعتراض من النواطير واصحاب الاملاك فيلملمنَ ويجمعنَ ما تبقى وتغلغل بين ثنايا الارض والشوك والعليق من هذه الاغلال والثمار التي لا تروي من عطش او تُشبع من جوع ولكنها تيسر لهنّ شراء ما يشتهينه من ادوات الزينة الرخيصة كالمنديل ، والحلق ، والشريطة ، والعقد هذه ، وخزنها «للجهاز» او لبسها في ايام الاعياد — هذا ، اذا سلمت من اضافتها الى زاد العائلة التي كثيراً ما يضطرها ضيق الحال اليها .

الواجب الأول والأخير

مقتطف من مجلة « المرأة الجديدة » باب « الى ابنة بلادي » ايار ١٩٢٥

★

ان الواجب الاول والاخير على كل انسان ان يكون في كل حالاته على افضل ما يمكن ان يكون .

وعندما نقول ان كلمة واجب معناها شيء متوجب يجب حتماً ان نبحث او نسأل لمن هو متوجب هذا الواجب ! فالضرائب مثلاً متوجبة لخزائن الحكومة – اعطوا ما لقيصر لقيصر – ولكن هناك واجبات اخرى كثيرة غير هذه ، واجبات متبادلة بين الاولاد والوالدين ، واجبات بين الزوجة والزوج ، واجبات بين الحاكم والمحكوم ، واجبات بين الخادم والمخدوم واجبات بين العامل وصاحب العمل ، واجبات بين البائع والشاري ، واجبات بين الاستاذ والطالب ، واجبات بين الجار وجاره ، بين الشريك وشريكه وواجبات بين الانسان ووطنه الى غير ذلك من الواجبات التي اذا عرفها كل انسان وقام بها سادت السعادة وساد السلام في المجتمع ، وهناك واجب آخر يكاد يكون اهم من كل هذه الواجبات ، وهو واجب الانسان نحو نفسه ، واجبه ان يكون عاقلاً حكيماً رصيناً معتدلاً محافظاً على صحته ، محافظاً على آدابه وسمعته ، محافظاً على علاقاته ومعاملاته ، معاملاً الآخرين كما يريد ان يعاملوه فمتى قام بهذا الواجب ومتى قام بواجبه الاخير والاعظم نحو خالقه سار في سبل النمو ، في المعرفة والحكمة والجمال والكمال .

هذه الواجبات ، اذا عرفناها وقمنا بها كما يجب ، جاز لكل منا ان يقول : « قمت بواجبي » ، او قمت ببعض ما يجب علي " » .

جوليا طعمة دمشقية

زواج جوليا...

بقلم
إحسان دمشقية

كان الوقت ليلاً وكان الجمع في ركن من اركان بيت قسطنطين ثابت ينصتون الى احد الحاضرين يوضح لهم برنامج حفلة خطابية ستقام في اليوم الثاني لتجمع فيها التبرعات في سبيل اتمام مشروع بناء مصح للمصابين بداء السل . وكان بين الجمع سيدة تنصت للمتكلم بكل جوارحها ويشع النور من عينيها الزرقاوين ولم تكن هذه السيدة الا جوليا طعمه .

لم ينته المتكلم من كلامه حتى كان التأثر قد ملك على جوليا كل خلجة من خلجات روحها فانتفضت تقص على الحاضرين حكاية سيدة تعرفت اليها في برمانا وكانت مصابة بهذا الداء الخبيث ، اتى بها اولادها من بيروت ووضعوها في بيت استأجروه لها وتركوها فيه وحدها تقاسي آلام الجسم والوحدة ، وكانوا لا يعودونها الا نادراً خوفاً على انفسهم من العدوى بالمرض الذي ينهش رئتيها دون هوادة او رحمة . سمعت جوليا بهذه السيدة فابت عليها انسانيتها ونبل نفسها الا زيارتها في كل مناسبة والتخفيف من وحدتها وآلامها والعمل على رفع معنوياتها واملها في الحياة . قصت جوليا على الحاضرين قصة هذه السيدة بكل ما اوتيت من بلاغة اذ كانت تعيش ما تقول وتصور الالم الذي تحسّه بالقرب من هذه المريضة البائسة . وتغلغل كلامها في اعماقهم ، فشعروا بشعورها وتأثروا لتأثرها وطلب منها الحضور ان تقص هذه القصة في الحفل الكريم يوم الحفلة فرفضت رفضاً باتاً ، اذ كانت تهاب بيروت وتهاب مجتمعها خاصة وانه لم تكن من عادة سيدات لبنان في ذلك الوقت حضور الحفلات الخطابية ، فكيف بها وهي تقف بينهم خطيبة !

وفي اليوم التالي اثناء الحفلة الخطابية ، همست الآنسة ثابت باذن العريف ان يقدم جوليا طعمه للجمهور كي تقص عليهم ما اجادت بوصفه في الليلة السابقة ففعل ، وتجاه الامر الواقع ، انتصبت جوليا وسارت الى الامام وكأن قوة خفية تدفعها الى المنبر الذي اعتلته لاول مرة في حياتها . ووقفت امام الحفل واستمدت قوتها من صمته والقت كلمة مؤثرة رائعة تجلت فيها سمو عواطفها ونبالة افكارها . واجادت بوصف الداء وآلامه وتعاسة المصابين ، حتى ملكت شعور الحضور وعاطفتهم . كانت تتكلم بحماس غريب وبصدق يدخل الى اعماق النفس فيهزّها ويدفعها الى الخير والاحسان وما كادت تنتهي من قصتها حتى الهبت اكف الحاضرين بالتصفيق ففتحوا جيوبهم للمشروع يتبرعون له بسخاء لم يرَ له مثيل من قبل . لكن جوليا لم تحز اعجابهم وتصفيقهم فقط ، بل حازت ما هو اثمن ، حازت قلباً خفق لها بشدة وهفا اليها ، ولم يكن هذا القلب الا قلب بدر دمشقيه الذي استمع اليها من بين الحاضرين .

احسان دمشقية

وابى الدهر الا ان يجمع بدر بجوليا مرة ثانية في اليوم الذي لطمها فيه حصان جامح ، يركبه علي سلام ، ابن سليم سلام وطرحها ارضاً ، فرافق بدر سليم سلام الى المستشفى حيث ذهب يعتذر من السيدة عن عمل ابنه ، فتعرف عن كثب الى هذه السيدة التي تتحلى بالنبل والوداعة .

جرت هذه الحادثة عام ١٩١٣ ، فكانت نقطة التحول في حياة جوليا ، اذ تزوجت من بدر دمشقيه لتكوّن البيت اللبناني الحق . وقد كانت في زواجها ثائرة ، متمردة .

اجل ثائرة ، لانها ادركت ببصيرتها الحادة ان الاسرة المثالية التي تجمع بين الرجل والمرأة تقوم على الحب والاعجاب والاحترام المتبادل وعلى الشعور بضرورة توريث ثقافتهما وعاداتهما الطيبة الى ابنائهما ، وقد كان هذان المبدآن مفقودين في الاسرة اللبنانية حيث ينفتح العقل من جانب الرجل ولا ينبلج من جهة المرأة لانعدام شخصيتها التام . وهذا الانعدام جردها من كل ارادة ، او فكرة سامية ، وحتم عليها ضعفها وجهلها ان تكون في نظر الرجل مخلوقة مبتورة ، تلزم سلوكاً خاصاً محوره الاطاعة العمياء والحيطة والحذر والشعور بالاثم تجاه الرجل لعدم تمكنها من الرقي الى القيام بعمل ايجابي . انتفضت جوليا في وجه هذا الوضع الكسيح ، فثارت عليه

ثورة ناقمة ، هي التي كان الفكر الغربي قد تغلغل الى اعماقها ، عن طريق ثقافتها ، واكسبها انطباعات جديدة عن الحياة الاجتماعية والروحية ذاتها وافهمها ، انها مخلوق يمكنه ان يبتدىء من ذاته ، نحو ذاته فيخلق عادات ومفاهيم واذواقاً وقيماً جديدة تلائم اركان شخصيتها .

فهمت جوليا انها هي المسؤولة عن حياتها ، وهذا يعني انها مدعوة الى ان تبنيها كما تريد هي ، لا كما يريد الرجل . وقد كانت جبارة وايجابية في تمردها . جبارة ، لانها احتجت باعتبارها انساناً على الحالة التي اناخها المجتمع اليها . وايجابية : لانها لم تثر لاجل الثورة فقط بل سلمت بنات جنسها مشروعاً تقويميا رسمت فيه الخطوط الاساسية لحياة زوجية شرعية . لقد تجرأت ان تقول لا للاوضاع المهترئة المألوفة . تخلت عن كل شيء بل ان الامور قد طالت اكثر من اللازم وانه حان الوقت الذي يجب فيه على المرأة ان ترتقي وتسير في ركب المدنية . وقالت نعم لانها حافظت منذ اول حركة قامت بها ، على القيم المعنوية واتخذتها القاعدة الاساسية للنهج الذي سارت عليه طيلة حياتها ، ومن هنا رفضها السلبَ النهائي .

ان جوليا لم تهدم الا لتبني مع زوجها انقلابا امتد اثره بعيداً في النظام الاجتماعي ، فقلب الاوضاع العتيقة منذ قرن تقريباً ، وانارا ظلمات العقائد الانسانية البالية ، وساهما الى حد بعيد في كل نهضة اجتماعية بناءة رغم كل الصعوبات المادية والمعنوية التي كانت تعترضهما . لبت جوليا الدعوة بين ابناء البلاد قولاً وعملاً لتوثيق عرى الالفة والاتحاد بين مختلف العقائد والعادات فجعلا من بيتهما ، لمفكري هذا العهد ، حلقة الوصل وعقدة الارتباط والتفاهم بين اهل القلم والادب والوطنية .

لقد تألمت جوليا من الطائفية ومجت انقسام اللبنانيين معسكرين متنافرين . فكتمت هذا الالم في نفسها وعقدت النية على محاربته ، لانها كانت تعلم بحدسها الثاقب ان قيمة الشيء في ما يظهر منه وان المرء لا يحاسب الا على عمل ظهر الى الوجود وصار عرضة للبحث والجدل . ان الوجدان سريع التقلبات ، غني التيارات جميل بهي احياناً ، وقبيح هزيل احياناً اخرى . انما ما قيمته اذا بقي وجداناً لا يتعدى صاحبه الى غيره ، ولا يخرج الى طور الفعل الحق لينتج . وهل يحاسب المرء على مجرد رغبته في القتل ان لم يقتل ؟ وهل يكافأ لمجرد رغبته في نشر الخير على الانسانية ان لم يفعل ذلك حقاً في سبيل انجازه ؟

ان بدراً وجوليا قد عملا لمحو الطائفية وقد ابتدأ عملهما بحياتهما نفسهما ، فاحترم كل منهما عقائد الآخر وقدسها وانجبا للمجتمع اللبناني ابناء يحبون الدينين ويقدسان عقائد الدينين ، لان الانسان لم يتمكن من الآن منذ ان سوى انساناً ان يفصل بين تفكيره وعاطفته فهو يريد ان يفاضل بين العقل والعاطفة لكن العاطفة تأبى ان تتبوأ مركزاً ثانياً يريد الانسان المثالي ان يضعها فيه وتأبى الا ان تجري مع العقل جنباً الى جنب لتصبغ كل مقرراته بصبغتها الخاصة نتيجة اشتراكها في الحكم .

ان الطفل الذي يترعرع في احضان ام مسيحية تفرض عليه عاطفته ان يقدس المسيح ومريم العذراء مع قيامه بواجباته الروحية . وان الطفل الذي ينشأ في بيت تديره ام مسيحيه لا يمكنه الا ان يحب الاسلام ويدافع عنه . ولن يتخلص لبنان من ازماته الداخلية ومشاكله الطائفية الا عندما نربي اطفالنا على حب كل الطوائف وكل الاديان كما فعلت جوليا وبدر . لقد ضربا اول اسفين في صرح الطائفية عام ١٩١٣ وبقيا يحاربانها الى ان طواهما الدهر في غياهب العالم الثاني .

لقد كانا انسانين حرّين اكدا ذاتهما باستمرار ، واستجابا الى واقع جهودهما فاختارا واخذا على عاتقهما اخطر المهمات واشرفها وسار بوطنهما في ركب المدنية محاربين كل تيار يعصف بكيانه ثقافياً كان او سياسياً او طائفياً .

يهدى وسام جوليا دمشقية الى اول خطيبة في البرلمان

في الحفلة العائلية بدار المرحوم بدر دمشقية التي دعا اليها الاتحاد النسائي اللبناني في ١٥ ايار ١٩٤٧ ، للاحتفال بتعليق وسام الاستحقاق اللبناني المذهب على صدر السيدة جوليا طعمة دمشقية ، وبعد ان توالى على الكلام كل من السيدات : ابتهاج قدورة ، شفيقة سلام ، نازك سركيس ، سلوى محمصاني مومنة ، عنبره سلام الخالدي ، منيره شحاده ، روز شحفة ، كرستين رزق ، ناديا دمشقية - مشيدات جميعاً بفضل السيدة دمشقية كمعلمة ، وكصحفية ، وكخطيبة .. وكانت كلمة الشكر للسيدة سلوى السعيد كريمة المحتفى بها ، الا أن الروح الجبارة في السيدة دمشقية ، انكرت على الجسد ضعفه ، وتمردت عليه ، وامام هذه العواطف المتدفقة وفي هذا الجو المشبع بالمحبة والاخلاص ، انطلقت السيدة دمشقية ترتجل الكلمات الرائعات ، شاكرة مستعبرة ... وقد اختتمت السيدة دمشقية كلمتها التاريخية بما يلي :

« اود من زوجي واولادي ، اعتبار هذا الوسام كوديعة وقتية يسلمونها ، من بعدي ، الى اول امرأة عربية تعتلي منصة الخطابة ممثلة عنكن وعن نساء الامة في المجلس النيابي !! »

من رسائل جوليا دمشقية

نسجل فيما يلي نتفاً مما قالته الصحف في فقيدتنا السيدة **جوليا طعمة دمشقية** :

★

قالت جريدة « بيروت » :

ماتت السيدة جوليا طعمة دمشقية المعلمة الصالحة ، والاديبة الثائرة ، والزوجة المخلصة ، والام الحنون ، والمواطنة المثلى التي ربت اجيالاً ، وكان لكلماتها فعل السحر ، وكانت خير رفيقة لمواطن ممتاز واعطت الوطن اولاداً نجباء ومواطنين نافعين ، وخدمت هذا البلد بقلمها وجنانها فكان منزلها ندوة الادباء ، يلتفون حولها ليستمعوا الى حديثها الشهي ، وافكارها الصائبة ، وليتداولوا معها مقومات نهضة تسير بهذا البلد نحو النور .

ستظل السيدة جوليا طعمه دمشقية حية باثارها الادبية ، بمجلة « المرأة الجديدة » وبآثرها الوطنية في التعليم والتهذيب والتثقيف ، وبالطالبات اللواتي نهلن المعرفة على يديها ، وتسلمن منها راية النهضة النسائية ليرفعنها بسواعدهن العبلة ، وعقولهن الراجحة ، ونفوسهن السامية .

قالت جريدة « النهار » :

جمعت جوليا طعمه دمشقية بين كبر الام وواجبها وانطلاق الاديبة وثورتها وعمل المعلمة وارشادها فكانت اماً لاجيال من اللبنانيين ووالدة لعائلة من خيرة الابناء وواسطة عقد لرائدي النهضة الاجتماعية والادبية والسياسية عندنا .

تبقى جوليا طعمه دمشقية مثالاً لاجيالنا الطالعة ومنارة لرفيقاتها وتلميذاتها من رائدات النهضة النسائية . وهي التي اعطت الدليل على نجاح المرأة في الحقل الاجتماعي الى جانب رفقتها لمواطن صالح وتنشئتها لعائلة صالحة .

وقالت جريدة « صدى لبنان » :

اغمضت جوليا طعمه دمشقية جفنيها الى الابد ، ففقدت البلاد ركناً من اركان النهضة النسائية ووجهاً من انبل وجوه الخير والبشر والذكاء التي عرفتها البلاد في نصف القرن الاخير .

توفاها الله بعد مرض عضال اقعدها الفراش السنين الطوال دون ان يطفيء من جذوة نفسها المتوقدة وفكرها اللامع النير ، فكانت تقهر الموت كل يوم بانتصار روحها على الموت وبروح الانطلاق والمحبة والتجدد التي تشيعها بكل لطف في نفوس العديدين نساء ورجالاً ممن لم ينقطعوا عن ورود مناهلها الفكرية الراقية العذبة .

ان اسم جوليا طعمة دمشقية عنوان لفصل كبير من فصول النهضة الاجتماعية في بلادنا ، فيوم كانت المرأة ترسف في اغلال الجهل والرق ، يوم كانت التقاليد البالية تمزق الناس شيعاً وطوائف كانت جوليا طعمة دمشقية ، المعلمة والكاتبة والصحفية ، قبساً هادياً ، لا لبنات جنسها فحسب بل للناس جميعاً ، ونوراً من انوار المحبة والالفة يشع معطاء في دياجير الظلمة الحالكة .

وكانت حياة جوليا طعمه دمشقية نفسها تعبيراً صادقاً عما كانت تؤمن به وتدعو اليه ، فكانت في كل ناد الصوت الداوي الى التحرر ، والنداء الملحاح الى العلم والتثقف ، ولم تحل المذهبية يوماً بينها وبين انسانيتها المتفتحة المتحلية بأحلى الخصال واجمل الشمائل حتى اعطت هي وزوجها الفقيد الكبير المرحوم بدر دمشقية ، القدوة الصالحة فيما لا يزال يحتاج اليه مجتمعنا حتى الآن .

واذا كان للمرأة في حياة كبار الرجال الاثر الذي تشهد به سير العظماء في مختلف الازمان ، فقد كان لقرينة المرحوم بدر دمشقية في مختلف نواحي جهاده ونشاطه وتفوقه ، الاثر الذي لا ينكر . لقد كانا رحمهما الله ، قلباً واحداً وفكراً واحداً ويداً واحدة ، واستطاعا ان يجعلا من حياتهما حياة عريضة ملأى بجليل العمل .

وقد آتى الله فقيدتنا الكبيرة من لطف المعشر والحديث وسعة الفكر وعظمة الخلق و كبر القلب ما جعلها ، في الصبا والشيخوخة . محوراً لنشاط كبير ، وينبوعاً ثراً من اسخى ينابيع التوجيه والتثقيف والجمع بين الناس على روح التجرد للحقيقة ومحبة الامة والوطن . فلا غرو اذا كانت الفاجعة بفقدها اليوم فاجعة البلاد جميعاً ، ولا غرو ان اقبل الناس فور انتشار النبا الى منزل الفقيد بدر دمشقية ليتبادلوا احر التعازي .

وقالت جريدة « الزوابع » :

قد يندر ان يحمل تاريخ المرأة ، في العالم اسماً كاسم جوليا طعمه ..

المرأة التي قبض الموت ، على عنقها ، بعد ربع قرن قضته في فراشها صراعاً

مع الموت ؛ هي اول امرأة في امتنا اعطت العالم الحديث البرهان القاطع على ان المرأة في سوريا لم تزل عضواً في المجتمع يتمتع بكامل حقوقه .

ربع قرن من الالم قطعته جوليا طعمه في فراشها بين قلم وكتاب .

ربع قرن من اوجاع مرض عضال قضته جوليا طعمه في سريرها ، توجه مجتمعاً ، وتنشىء بيتاً ، وتسهر على تربية عائلة .

هكذا كما عاشت بصمت ، ماتت ، امس ، جوليا طعمه بصمت ..

فطوى تراب الوطن ، امس ، صامتاً ، واحدة من عظيمات امتنا .

وقالت « جريدة المصري » :

لما ارتفع صوت . جوليا طعمه دمشقية ، للمرة الاولى منادياً بوجوب نزول المرأة الى مضمار العمل في سبيل وطنها وقومها . مبيناً ما لها من حقوق وما عليها من واجبات ، لم تكن المرأة العربية ، لا في لبنان وطن جوليا ، ولا في غيره من الاقطار ، قد اقنعت الرجل بان رفيقة حياته ليست فقط لانجاب الابناء واعداد الطعام .

وستظل اثار هذه الفقيدة الكريمة في ميدان العلم والادب والكتابة والتفكير تنطق بفضلها .. وسيدون اسمها في سجل التاريخ اللبناني والعربي بجانب من سبقها الى عالم الخلد من نساء العرب العاملات .. وعسى ان تنسج على منوالها من خلّفتهن وراءها من تلميذاتها وربيباتها في لبنان ... فالدهر ضنين بالنساء النابغات ، وجوليا طعمة دمشقية واحدة منهن !

وقالت جريدة « الحياة » :

تابعت جوليا رسالتها بعد زواجها من المرحوم بدر دمشقية فجمعت حولها نخبة من سيدات لبنان في « جامعة السيدات » حيث كان الاعضاء يجتمعن في بيتها شهرياً ، ويقمن باعمال اجتماعية خيرية . ولكن الاتراك اتهموا الجمعية بالنشاط السياسي فعطلوها .

ورغم مسؤوليات الامومة ، تابعت جوليا نشاطها ، فانشأت سنة ١٩٢١ مجلة « المرأة الجديدة » وكانت اول مجلة عربية نسائية ذات مستوى علمي يضاهي مجلات الغرب يومئذ .

وبرزت موهبة جوليا الصحفية وراجت مجلتها في البلاد العربية . وكانت افتتاحيتها الصادرة تحت عنوان « الى ابنة بلادي » من اقوى ابواب المجلة تعالج فيها بجرأة ومقدرة مشاكل المرأة عندنا .

عاشت « المرأة الجديدة » ، ست سنوات فقط ، اذ اعجز المرض جوليا عن متابعة رسالتها الصحفية بيد انها لم تكل ابداً بمسؤولياتها الاجتماعية فكانت خير ام وربة بيت ، وكانت تخص الصحف من آن الى آخر بمقالات ورسائل تنويرية .

في ذكرى أمين الريحاني

لمناسبة الذكرى الرابعة عشرة لوفاة **امين الريحاني** شهدت قرية « الفريكة » المتن ، السبت في ٤ ايلول حشداً كبيراً من الناس ، جاء للاحتفال بافتتاح متحف الريحاني ، الفيلسوف والاديب ، ورفع الستار عن اللوحة التذكارية من صنع صديقه الفنان اللبناني الاستاذ يوسف الحويك .

كانت الحفلة برعاية فخامة رئيس الجمهورية وقد اناب عنه معالي الاستاذ نقولا سالم وزير التربية الوطنية ، فتقدم وافتتح المتحف الذي حوى آثار الامين الفنية ، ثم رفع الستار عن اللوحة التذكارية التي تمثل رأسه بالبرونز .

كان عريف الحفلة الدكتور فؤاد غصن فقدم على التوالي الاستاذ نقولا سالم ، الاستاذ صلاح لبكي ، الدكتور اسحاق موسى الحسيني ، السيدة ادفيك شيبوب والاستاذ جميل جبر ، واخيراً اعلن وزير التربية ان الحكومة منحت السيد يوسف الريحاني ، شقيق الامين الاكبر وسام الاستحقاق المذهب وقام السيد البير ريحاني ، الشقيق الاصغر يشكر الحكومة ويشكر اللجنة والخطباء والحضور .

الحق يقال ، بارك الله بالهمة التي يبذلها السيد البير ريحاني لاحياء ذكرى شقيقه الامين ، والمحافظة على آثاره الادبية ، مما يستحق اجزل الشكر والتقدير ، ويا حبذا لو كان لجبران ، ولغيره من الادباء اشقاء مخلصون كالسيد البير !!

ونذكر ، لهذه المناسبة ، ان الجالية السورية في البرازيل اهدت سوريا ولبنان تمثالاً لامين الريحاني ، واوفدت الاستاذ جورج اليان ، لمفاوضة الحكومتين بمناسبة انعقاد اسبوع ادباء العرب في بيت مري .

وقد طلب السيد اليان ، باسم الجالية في البرازيل ، وضع التمثال على رابية تطل على الحدود السورية — اللبنانية .

★

وفيما يلي الكلمة التي القتها بحفلة الذكرى ، السيدة **ادفيك شيبوب** :—

حدثوني عنك

ما وقعت عيني على عينك ، ولا صافح صوتك اذني ، ولا جمعني بك مجلس يوماً ، وانما حدثوني عنك . حدثوني فاطالوا الحديث واصغيت فاطلت الاصغاء ، وتوالت الحكايات في عشايا السمر ، لكانها نفحات من عالم الاساطير .

حدثتني عنك الفريكه هذه ، قالت انك ابنها البار ، جواب افاق كنت ، انما في قلبك ، بقيت لها حنية خاصة ، لم تستلبها منها ثمة بقعة في الارض . اي حنان ثابت عميق شدك الى الفريكه ، فعِفت المجد في مطارح الدني ، لتؤوب هنا الى عيشة رضية ، لا احب الى طبيعتك ولا ابهى ...

ويستفيض حبك وولاؤك الى تراب بلادك ، ويتجسد ، فاذا بين ايدينا « قلب لبنان » انفس آثارك الادبية .

واي حديث نقلته اليَّ « ريحانياتك » « وملوك العرب » — سيفاً مشهوراً في وجه الظلم والاستعباد ، ثورة على كل التواء سياسي ، اجتماعي او ديني ، وصوتاً مجلجلاً للحق ، يوجه فيحسن التوجيه ، وينصح فيصدق النصيحة .. وحيناً تتحول ثورتك الى حب طفولي بريء كشريطة من حرير : تعقدها في صفاء طوية ، حول مجموعة متنافرة من النحل والطبائع مشيعاً فيها التفاهم والثقة — ما اشد حاجتنا الى سيفك ،

والى صوتك ، والى حبك البريء اليوم وكل يوم .

ان بلاداً كبلادنا ، تصطرع فيها الشيع والاهواء في عنعنات دائمة ، لا يكشف عن سر مآلها ، ولا يصلح حالها غير كاتب هياب جريء ، واين هو هذا الكاتب بعدك يا امين ؟؟؟

وحدثني عنك انسان حديث ريبة ، هجرت بيت الله ، قال ، واهملت فروض دينك ، مذ امتشق من طفولتك يفاع متوقد الذكاء بتحرّق سماك «ملحداً»

اما الرخامة البيضاء على شرفة هذا البيت ، فقد انكرت ذلك الحديث . قالت : انها طالما احست ، كل دغشة غروب ، اذ العتمة الرمادية تدب دبيبها البطيء الى الوادي ، لطالما احست الرخامة الكبيرة البيضاء بقدميك ، تطآنها برفق وانصتت اليك ترتل متخشعاً، نجواك الى ربك ، وجهك صوب صنين .

« يا ذا الجلال الازلي ، الحفني بشيء من جلالك .

يا ذا النور الدائم ، امددني بقبس من نورك .

يا ذا القوة غير المتناهية ابعث منها في قواي .

انت الحياة باجمعها اولاً وآخراً واني لاحيا بك .

ساعدني اللهم لاجمع قواي الروحية والعقلية في سبيل الحق والحب والحكمة » .

★

وحديث العجائز على حنايا هذه الدروب مما لا ينسى . لكم عاد الامين من نزهته وعلى جسمه بعض ثيابه اعطيت معظمها بجبة كتوم الى احد المعوزين . وكم منكوب بائس قصده ، فانقده امين

عشيّة الوادي

لرياض المعلوف

بمناسبة الذكرى الرابعة عشرة لفيلسوف الفريكه وافتتاح متحفه في ٤ ايلول سنة ١٩٥٤

أمذكّري تلك العشية يوم في واديكَ كنا
والشمس تنشر فوقه ألوانها لوناً فلونا
والصخر يعكسها على الأوداء إشعاعاً وحسنا...
فكأنها انشودة معزوفةٌ لحناً فلَحنا...
يا بلبل الوادي الصريع وأنت أطرب من تغنّى
خفنا على ريش الجناح من النثار وكم وجفنا
حتى صُرعتَ وكنت مقلياً من الأغصان...
يا وحشة الواذي عليكَ ولم يعد للأنس مغنى
حتى الفحائم فوقه سود على الأكمات حزنا
والكتب من خلل الزجاج محيّراتٍ ينتظر

★

تلك الأنامل يا أمين وما نثرن وما نظمنا
يفنى الزمان وما كتبن من البدائع ليس يفنى
تحفٌ روائع كالقصور منمّقات الجدر فنّا
نرنو اليها معجبين بصنعها معنى ومبنى
أعمى المعرّة لو وعى ماذا نقلتَ لقرّ عينا

★

قطعٌ أحبُّ الى الضرير من العيون اذا تمنّى
أمخبّوي سَيرَ الملوك وأنتَ عنهم زدت شأنا
والواصف الصحراء بالوصف البديع كما قرأنا
يوم اندفعت ميمماً بلد الرشيد وزرتَ عدنا
فمن للحسين الى السعود كلاهما أهدى وأثنى
تلك العراب من السيوف لهنِّ للعربيّ معنى
جردن في يوم القضية للدفاع بنا وعنا
عَلَم الكرامة يا أمين بغير زندك ما رفعنا
لولاكَ مع بعض الرفاق لدى الأعاجم ما ذكرنا
لبنان يفخر أن تكون له أخاً وتكون إبنا...
إما تعدُّ نوابغ الدنيا فأنت تعدُّ منا...

كل ما في جيبه مغمغماً عذره ...

وتسألني الرخامة البيضاء بعد — أيكون ملحداً لا يستحق الرحمة من يفهم دينه معاملة لا عبادة واتصالاً روحياً مباشراً لا طقوساً موضوعة ؟؟.

★

وحديث الصداقة الودود ترامى الى سمعي على لسان صنوك الفنان يوسف الحويك . فاذا فيه عبر وشجون . كان آناً يجول بالنكتة الطريفة حتى يغرق في الضحك وحينا يعصره التأثر والوجد فيشرق بالدمع . كنت من فؤاده المنيع في صميمه وبذهابك ارتج توازن صداقته وتزعزع وبعدالة الارض تضاءل ايمانه فاعتزل اخوانه ، يعايش الارض في ضيعته وعاهد نفسه لا يبرئ ذمته نحو احب اخوانه سوى اثر لك يثبت فوق مدخل البيت من اجل ذكراك . وتجلى ابداع فنه عن رأسك هذا الذي اجتمعنا اليوم لرفع الستار عنه .

حدثوني عنك ياامين فاطالوا الحديث واصغيت فاطلت الاصغاء ، واخذت علي لبي حكايات وحكايات تجيء في عشايا السمر فتانة مغواة ، كأنها من عالم الاساطير .

دردشات مفلوق!

لولا عند رغبة « مفلوق » وسعت صدري ونشرت هذه الدردشات على حذافيرها - تاركة للقارىء ان يتصور اي خيال خصب جاد به الله على صاحبنا !! حتى استرسل في وصف حادثة قد تكون كلها او جلها ، من نسج خياله !

★

يا صديقي القارىء ...

رئيسة تحرير هذه المجلة تقدر هذا الباب « كما تقول » وتعتز به اعتزازها بالفاكهة التي يأكلها الانسان بعد « اكلة دسمة .. » والمأكولات الدسمة هنا تعني المقالات التي تكتبها الاديبة الكبيرة والكاتبة النحريرة فلانة بعنوان « ابتسمي » او « اياك وتفتيش جيوب زوجك » وهلم جرا من المقالات التي لا يستطيع مجتمعنا المعوج ان يسير بدونها .

وكان آخر تقدير حظي به هذا الباب هو « رميه » في المرة السابقة على صفحة ٤٠ الذي اعتبره انها من النظريات الجديدة في عالم الصحافة التي تقول « احسن المقالات تهمل كي يقدرها القارىء بنفسه اي بدون « رتوش او دعاية » وقد تلقيت اعتذاراً يقول كنا نود لو وضعت « الدردشات » على الغلاف ولكنك تأخرت في ارسالها » .

ولكن مالي انا وهذا « المدح » .. وقد قيل : مادح نفسه كذاب .. لذا سارجع الى تواضعي المعهود واجلس واياك ندردش معاً ... ما رأيك لو دردشت هذا الشهر حول إذاعتنا المحبوبة .. فقد قيل :

ان « بسيناً » اعتاد الدخول الى غرفة آلات الارسال في الاذاعة والتمتع بآخر ما تنتجه عبقرية ملحني هذا البلد من الانغام .. وقد اعجب به الملحنون . كيف لا وهو احد المعجبين القلائل وكلما زاد عدد المعجبين «طبعاً» زادت الالحان .. وكلما زادت الالحان زادت « الليرات » ويتبع ذلك من «الكلمات» الكثير ..

وقبل اسابيع دخل « البسين » الى الغرفة وجلس يستمع وكله اذان صاغية . وذنبه يتحرك يمنة ويسرة بحركة لا ارادية دلّت على الاعجاب .. وفجأة توقفت حركة الذيل .. ونهض «المعجب» وزمجر وانتفخ ... وفتح فمه الجميل ليغلقه على « مواء » مزعج من باب « اللاعجاب » .. فنظر اليه الملحن مستعطفاً فلم يلن .. فناداه باحب الاسماء : يا بسيني ... يا بسبوس ... يا .. يا .. با .. فما زاده ذلك الا هياجاً .. وعبر عن ذلك بسلسلة من « المواءات » التهديدية التي عنت : ان لم توقف هذا اللحن اوقفت الاذاعة ..

وقهقه المغنون .. ماذا « بسين » يوقف محطة اذاعة ؟؟ اي مجنون هذا ؟؟ وهنا لم يستطع القط كبح جماح عواطفه فتحضر ريثما توقفت الانفاس لترقب خطوته التالية ... ثم قفز الى داخل آلات الارسال وهو يصرخ صرخات الانتقام ...

وتوقفت الاذاعة ...

وعلا الضجيج وهرع كل مهندس الى « عصاه » ليضرب بها « المعجب » المعتصم داخل الالات .. وساد الهرج والمرج .. وما هي الا دقائق حتى اخرج « البسين » جثة هامدة ...

واستمرت الاذاعة في اذاعة اللحن « الممقوت »

وودع «الغالي» بالدموع «الموسيقية» بينما يفكر البعض الآن في المطالبة بمشروع قانون يمنع القطط من الدخول الى محطة الاذاعة لاسباب عدة اهمها :

١ - وجودها قد يؤثر في الحكم على الالحان ...

٢ - اعتاد الملحن على تقديرها لالحانه

٣ - الخوف من توقف المحطة اذا حدث وغضب احدها ..

ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين .

شطحات!

ملكات وعروش

لا اكاد افتح صحيفة او مجلة حتى تنحط عيني على صورة ملكة جمال ، قيس طولها ومحيط خصرها وصدرها بالسنتمتر ، وقيمت عيناها وشعرها واسنانها حسب مفهوم خبراء الجمال في أمور الرشاقة والفتنة. مقاييس الجمال هذه قد طغت حتى انكمشت الخصائص النفسية والعقلية الجميلة وباتت الكثرة من غير الجميلات (جداً) يشكون من (العقدة) .. عزاء ايتها النسوة اللاتي لا يثبتن على محك الخبراء .. فلكن الجولة الاخيرة في مجال العشرة والاحتكاك واثبات الوجود والرصيد الدائم ...

من تضغط الزر ؟؟

اجرى احد معاهد الاحصاء احصائية تناولت نسبة حالات السعادة والشقاء في الزواج ، ففي احد البحوث كانت نسبة السعادة الزوجية ٤٥٪ لدى الزوجات و٥١٪ لدى الازواج . فطرح على افراد المجموعة السؤال التالي ، اذا كان في امكانك ان تضغط على زر فتصبح باعجوبة وكأنك لم تتزوج قط فهل تضغط على الزر ؟ فكانت النتيجة ان اجاب ٩٤٪ بلا و٦٪ فقط بنعم .

والتفسير الوحيد لهذا التناقض غير المنطقي هو ان المرء في غمرة تذمره من شيء صغير يتعامى عن الوجوه الحسنة في شريك حياته حتى اذا ما طرأ شيء يهدد كيان هذه الشراكة تغلب عامل حسن الظن ... وانكمشت دواعي الاستياء .. ولولا هذا الشعور .. هذا الهاتف العقلي ، لتورطت كثيرات في ساعة نزق وضغطن الزر ...

ألا قوتل التسرع !

كفر

كفرت بعدل الحياة حين كنت في زيارة قبل ايام فظمئت وطلبت كوب ماء حملته لي فتاة صغيرة لا تتجاوز الثامنة ، حلوة طريئة كالورد لا تكاد اصابعها تقوى على مسك الكوب ، قيل لي انها الخادمة ..

واخذت الكوب مشفقة ورحت اقارن بينها وبين من ولدن وفي افواههن ملاعق ذهب ، ترعاهن عيون اللهفة والرعاية والفخر والحنان ...

وتذكرت كيف كانت المراقبة في بلد اجنبي تزور البيوت لتطمئن على الخادمات — اللواتي تستخدمهن البيوت بواسطة مكتب تشرف عليه السلطات وتحدد فيه اسلوب المعاملة وسن الاستخدام — فتسأل المخدومين ماذا يطعمن خادماتهن وماذا يلبسهن وكم ساعة يدعنهن يشتغلن في النهار ...

هكذا .. تحترم الانسانية .. لا تلوموني اذا ما كفرت بعدل الحياة ...

نــذور

قرع بابنا في الاسبوع الماضي ففتحت الباب ورأيت امرأة محترمة المظهر الى حد ما تلقي علي التحية بلبقة ثم تقول (نادرة)

ولم افهم ما تقصد فسألت ماذا تريدين فقالت ... لقد نذرت لله .. قلت وانا مالي ؟ فاردفت بأن اشحذ ...

وضحكت ... ورحت احلل فلسفة نذور الشحاذة فلم اطمئن الى تغليب غرض الاتضاع واعتياد انكسار النفس . افهم ان ينذر الناس لانبيائهم واوليائهم مبلغ كذا يوزعونه على الفقراء او يردونه على مؤسسة خيرية او ينحرون او يحرقون البخور ... او يهبون الحلى الذهبية .. او ..... او .....

اما الشحاذة وفاء لنذر .. فلم اسمع بها الا في هذا البلد ...

ولم اعطِ المرأة بالطبع فمن عادتي الا اشجع على الصغارة ...

ألا خيّطنَ بغير هذه المسلّة يا صاحبات النذور ...

(سين وعين)

الغذاء العاطفي للطفل

هـذه سلسلة جديدة من الابحاث النفسية للطفل ، تبدأها الآنسة **مي سلمان** ، خريجة كلية بيروت للبنات ، فنقدم لقراء صوت المرأة زبدة معلوماتها في حقل خصيب ، تتسع ابحاثه في اتجاهات جديدة كل يوم — وتقول الآنسة سلمان في المقدمة : ـ

« نشأت وبي ميل الى المواضيع النفسية والحقول الاجتماعية وخصوصاً التي تتناول رسالة الامهات في هذا الشرق . فاتجهت بدراساتي بحكم هذه الرغبة الى التخصص في مواضيع علم النفس وخاصة لمراحل الطفولة . وانه ليسرني الان بكل تواضع ان اتقدم الى القراء بخطوط اولى عن اهم الخواطر النفسية التي لفتت انتباهي » .

يقول علماء النفس بان لاختبارات الطفل في الايام والاسابيع والاشهر الاولى من حياته اهمية كبرى في تكوين تصوره العاطفي ونموه الفيسيولوجي والاجتماعي وبناء شخصيته لكي يصبح عضواً فعالاً ومسؤولاً في المجتمع.

ان الامهات في الشرق وفي بعض انحاء العالم يعتبرن مرحلة الطفولة اقل اهمية من المراحل الاخرى من حياة الانسان لان الطفل بنظرهن لا يقوى على التفكير ، ولهذا لا يهم كيف نعامله او نطعاطى معه !. ومع ان الطفل ليس سوى كتلة من اللحم الا ان له حاجاته السيكولوجية او العاطفية وحاجاته الغذائية . فهو يحتاج الى المحبة والحنو والشعور بالاطمئنان النفساني وبانه يشكل جزءاً من العائلة ويحوز على شخصية مستقلة لها مكانها واحترامها .

اذا عمل الوالدان على اشباع حاجات الطفل النفسية والعاطفية فانهما يمهدان له السبيل لينمو نمواً طبيعياً مطمئناً ترافقه نحو والديه واهله ونحو العالم نظرة احترام ومحبة .. اما اذا لم يشبع الطفل حاجاته العاطفية فسرعان ما يشعر بفقدان هذا الغذاء ويدرك ان البيئة التي جاء اليها قلقة ومؤلمة ، وغير مريحة فتخيب آماله . وتظهر هذه الخيبة برد فعل قوي وتصرف شاذ ازاء والديه او ازاء الطعام او الشراب فلا يعود يتناوله بارادتها او يتقيأه عمداً بعد تناوله الى ما هنالك من تصرفات معاكسة وشاذة . كل ذلك ليبرهن لوالديه عدم الرغبة في مجاراتهما .

معظم الامهات لا يعرفن حق المعرفة بان للطفل ايضا حاجاته الغذائية المتنوعة بالنسبة الى مراحل نموه ومقدار افتقاره لها . كحاجته الى عصير البرتقال في الشهر الاول او الثاني من عمره و كحاجته الى اعطاء الفواكه المهلوسة في الشهر الثالث او الرابع وهلم جرا. فهو يحتاج الى جميع العناصر الغذائية الاساسية التي يحتاج اليها الانسان في اي مرحلة اخرى من حياته كالبروتين والفيتامين والمواد النشائية والمعادن وغيرها . ولكن بمقادير مختلفة نسبياً وان لطريقة اعطاء الاغذية والشكل والوقت الملائم اهمية كبرى لكي يحصل الطفل على النتيجة المطلوبة منها كما وان لها تأثيراً فعالاً في نفسيته وانطباعات عميقة في تكوين عاداته الطعامية المستقبلة .

ومن واجب الامهات ان يجعلن وقت الطعام وقت سرور. فالاكل ليس فقط حركة آلية يعطى الطفل بواسطتها طعامه المطلوب . لقد ثبت ان هنالك علاقة متينة بين حاجات الطفل العاطفية وحاجاته الغذائية . فالعطاء لا يكون كامل الفائدة ما لم يتضافر القلب واليد في تقديمه لفلذات الاكباد .

مي توفيق سلمان

أمنية أم..

مهداة الى بُرعم الصيف الطرية — ليلى البرت بدر

★

جلست وحيدة قرب النافذة .
يتقاسم نظرها .
ثوب وابرة بين يديها .
وكتاب مفتوح على الطاولة ازائها .
وطائفة من عاملات النحل تهوم في الحديقة امامها ..

على شفتيها طيف ابتسامة هادئة لا تعرفها سوى شفتي ام .

وفي خاطرها يمور خيال جنين لم ترَ عيناه النور بعد .

يا حلاوته يوم يولد ويملأ جوانحهـا سعادة ..

★

ونشطت عاملات النحل واخذ عنينها يأتلف نغماً عذباً يسري في اوصالهـا ويملأ عينيها حتى بـدت تستحيل الى مخلوقات لطيفة نورانية تتجمهر امام النافذة وتتكلم اليها ...

فتوقفت الابرة ..
وصمت الكتاب ..

★

«انا الصحة» قالت احداهن : «ألمس الجنين فتجري العافيـة دماً وردياً في عروقـه ، لا مرض يدانيه ولا اعياء ، يمشي ولا يتعب ، يركض ولا يعيا » ..

«لا» قالت الثانية : «انا الغنى . دعيني ألمس جنينك فاملأ خزائنه من ذهب الارض وخيراتها ، فـلا يعرف العوز كفه ، وكل مشتهى قلبه ينال » .

« انا الشهرة » قالت ثالثة : « ارفعه علماً فوق الاعلام ، فيكون ملء السمع والبصر ولا سفر الخلود اكتب اسمه » ..

« انا المحبة » قالت اخرى : « اعظم ما في العالم ، ألمس الجنين فـلا يسير وحيداً في قفر الحياة والظلمة مثل النهار امامـه تضيء ، يطلب معونة فتمتد اليه الايدي بالالوف » ..

وشعرت الام بالجنين يضطرب في احشائها ..

« ولكن انا الذكاء » قالت خامسة : «ألمسه فافجّر فيه ينابيع العبقرية ، وكل مايعمل ينجح ، شأنه شأن الجندي الباسل والسياسي الحكيم والمفكر المتزن والاديب الالمعي الذي لم يولد قبـل زمانه ولا بعده ، ومرارة الفشل لا تجد الى قلبه سبيلاً » ...

واخذ النحل يضجّ حول رأس الام المدِل كل يريد ان يلمس الجنين اولاً . الا ان خيال نحلة حلوة كانت تشق الفضاء كخيط من نور مسرعـة ، وتقف امام الام صامتة ثم تمد يدها لتلمس الجنين ، فتراجعت هـذه مذعورة وهي تسأل : ماذا تريدين ان تعطي جنيني ؟

فاجابت : « ليس كما تعطي رفيقاتي اعطيه .. سوف لا امنحه عافيـة تورد خديه بل حمّى آكلة يشفى منها عندما تشفى حياته ..

ولن امنحه غنى لخزائنه بـل حينما ينحني امام المال ليمتلكه ، يشرق فوقه نور سماوي ، والمال الذي بين يديه يخبو نوره ويختفي ..

سوف لا اعطيه شهرة وانما سأجعل طريقه في قفر بلقع يتقصى اثراً لا تراه عين انسان سواه ، خطته اصبع انسان فوق كثبان الرمال ..

واما المحبة فسيطلبها بشوق ولا يجدها ، نورها الغرار في الافاق البعيدة يجتذبه فيسير اليها وحيداً ودون حكام.

فقاطعته الام قائلة : « لكن هـل ينتصر » ؟

فاجابت « سيكون الفشل حليفه ، وحينما يجري مـع الاخرين الى الجعالة يستبقونه اليها . اصوات غريبة تناديه وانوار عجيبة تومىء اليه وتشير وعليه ان يقف ويصغي .. واغرب من كل هـذا يرى بحراً لازوردياً في القفر حيث لا يرى غيره سوى السراب .. والرمـال تحت قدميه تزهر .. ومن البحر تنبثق جبال عالية ذوب الذهب يكللها كالثلوج.

« وهل يصل الى تلك القمم » سألت الام متلهفة

فضحكت النحلة في سرها ولم تجب.

وعادت الام تسأل « بالله .. أحقيقة ما تقولين ام خيال ؟ »

فاجابت : وما هي الحقيقة » ؟

فتفرست الام في وجهها ثم قالت : « ألمسي » ..

فانحنت على الجنين النائم وهمست في اذنه كلاماً سمعت الام بعض آخره :

هذه هي مجازاتك ، ينبوع الرؤى في عينيك لا ينضب والامثل يكون حقيقياً لديك »

فتنفست الام تنفساً عميقاً واضطرب الجنين في احشائها .. لقـد كان هو يحلم ايضاً بحلم ، ففي عينيه اللتين لم تشاهـدا النور وفي دماغه الصغير الذي لم يكتمل بعـد كان يتململ شعور مرهف يتلمس منفذاً الى النور .. نور لم يره قط وربما لن يراه .. لكنه حقيقة كائنة في مكان ما من مجاهل الوجود ...

ومن يدري .. ربما نال مجازاته وهو جنين بعد ...

يعقوب حوراني

اعجوبة في متناول يدك ...
زجاجة كيوتكس الجديدة

لا تنسكب على الثياب اذا انقلبت !

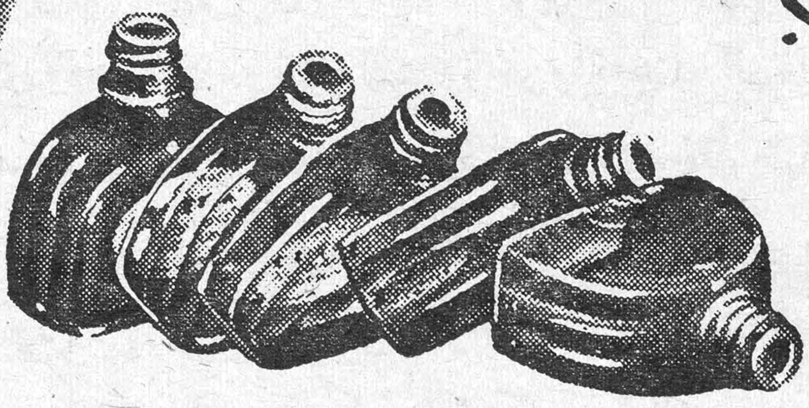

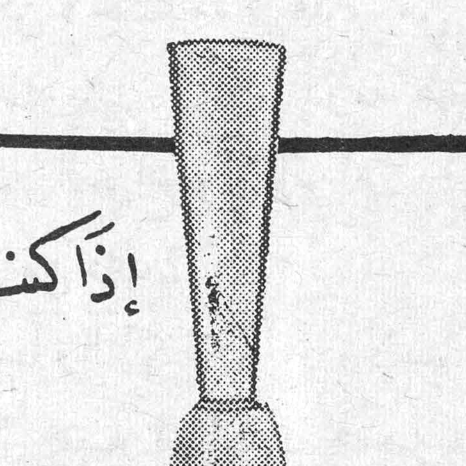

إذا كنت لا تصدقين فجربيها اليوم ... إنها آخر ما أخرجته شركة
«كيوتكس» الشهيرة للعالم !

الفساطين ، البياض ، غطاء الطاولة ، السجاد
كلها لا ولن
تتلوث إذا انقلبت الزجاجة !

ومن لا يصدق فليجرب !

CUTEX Nail Brilliance

بابا نويل

فن عيد بن

قصة لرشاد دارغوث

منذ لمع اسمـــه في عالم الاطفال ، انطبعت له ، في ذهني ، صورة خاصة ، هي اشبه بـ « بابا نويل » ، منها بصورة انسان من عصرنا ، يعيش في العاصمة ، فيبرع في التجارة ، حتى يفوق امثاله من اسلافنا البارعين .

ثم سمعت من بعض الناس الذين سبقونا الى الحيـــاة والى اليأس من اصلاح الناس فيها ، ان بابا نويل هـذا ليس سوى « شاويش » سابق في الدرك ، كان يعرف بلقب غريب هو « نصف ربنا » . حينئذ تبدلت معالم تلك الصورة المحببة عندي، واستحالت قسمات « بابا نويل » في مخيلتي الى تقاطيع واحد من رجال السلاح الغلاظ . وفجعت في الوقت نفسه باعز احلام الصبا ... في سن مبكـرة . ولكني ظللت برغم ذلك اتزود لكل عيد من ألعابه ومفرقعاته ، شأن سائر الاولاد في المدينة . فلما صرت اباً لم استبدل صاحبي بسواه من تجار هذه الالعاب . مـع انهم تكاثروا عقيب الحرب الثانية ، كما تكاثر بياعو النظارات . وظلت صورة « الدركي » المحارب تحتل في مخيلتي مكان « بابا نويل » الوديع المسالم .

وكنت اقول لاولادي مردداً ما سمعته ، دون ان التحقق بنفسي منه او اسعى لاثباته :

— اشتريت لـكم هذه الالعاب، من مملكة « نصف ربنا » !

فيضحكون ، ويجدون في تلك « العجائب » الصبيانية ما يبرر هـذه التسمية . الا انني كنت اسارع الى شرح السر كي لا تخدعهم المظاهر :

— نصف ربنا ... هذا رجل عاش دركياً ... وانتهى شاويشاً ! ثم اخرج من السلك لانه ... متكبر لا يطيـع اوامر رؤسائه !

فيقول الصغير الذي يستمع الى احاديثي باهتمام وانتباه :

— مثل السواقين لا يطيعون احداً حتى القانون !

تماماً ... ولكن رؤساء ذلك « الشاويش » تضايقوا شخصياً منه ... فصرفوه . ولو كانوا يتضايقون شخصياً من السواقين ... لادبوهم وفرضوا عليهم تطبيق القانون !

قلت هذا ثم انصرفت مـع اولادي الى اضاءة الانوار العجائبية ، والاسهم النارية التي تنتشر في الفضاء نجوماً واغصاناً كنجوم السماء وسعف النخيل . فيخيل الينا في لحظات ان قبة الفضاء قد اقتربت من سطح الارض او ان حدائق هذه الارض قد تسامت حتى تعلقت باجواز الفضاء ! ألم يبن الاقدمون الحدائق المعلقة ؟ ألم يهبط آدم وحواء من الجنة الى الارض ؟

ويبلغ السرور ذروتة عند الصغار ، وكلهم يتخيل « بابا نويل » على الصورة التي علقت خطوطها بذهنه ، بعد كل تعريف في كل عيـد . الا ذاك الصغير الذي يتأثر بي اكثر من سواه ، فكأنني الصوت وهو الصدى ، فقد قال لي جاداً :

— وكيف يتمكن « جندرمة » قديم من صنع هـذه العجائب ، ولو كان شاويشاً ... الجندرمة كلهم عاجزون عن منع جارنا البقال من الصراخ وازعاج اهـل الحي فكيف يصنعون « شيئاً » اهم من ذلك ؟

كان السؤال محرجاً والتهكم لاذعاً ، ولاسيما بعد ان كنت قد لجأت في الواقع الى جميع السلطات المختصة ، والى وجدان البقال نفسه ، بسبيل منعه عن الصراخ المستمر للاعلان عن بضائعه ... فقلت للصبي وانا اداوره :

— الشرطـة ... هي المسؤولة وليس الدرك عن الضجيج الذي يقلق راحة السكان ! ومع ذلك ... فان « بابا نويل » قد ترك سلكه السابق ، وانصرف الى اتقان عمله الجديد ... فبرع فيه !

كان هـذا قبيل نهاية الحرب العالمية الثانية . وكانت بلادنا تعج بجنود الحلفاء الذين تعاونوا في الغرب لكسب المواقـع الحربية ثم تخاصموا في الشرق بسبيل احتلال المراكز الستراتيجية . وقـد اتيح « لبابا نويل » في اثناء ذلك ان يوسع تجارته ، ويكسب من الاموال مبالغ جعلته في عداد الموسرين الكبار : فهنا دارة يبنيها كي يسكنها ، وهناك « ناطحة سحاب » ينشئها

كي يؤجرها فيزودها بالمصاعد الكهربائية وبوسائل تكييف الهواء. وهناك اراض يستأجرها كي يزرعها ازهاراً ويستثمر فيها اموالاً تفوق ما دفعه في سبيل الحصول عليها!

ولم يكن غريباً، بعد ان نلنا استقلالنا، ان يحضر احدنا «حفلة نارية» من صنع «بابا نويل» وترتيبه، فيروعه ما يشاهده من فنونه، كما يروعه ما تكتبه الصحف في اليوم الثاني عما انفقته الدولة على تلك الحفلة من اموال المكلفين.

حتى صارت تلك «الحفلات» والاسراف فيها من التقاليد الوطنية العامة، فضلاً عن اعراس الافراد وسائر حفلاتهم.

ولم تكن الاقدار قد اسعفتني كي اتعرف الى ذاك «النصف رب» الذي حسبته قد انتفخ باموالهِ الكثيرة حتى ملأ الجو جبروتاً، فصار آلها كاملاً! برغم انني حاولت التعرف اليه مراراً، وانا اشتري من مخازنه بعض الالعاب في الاعياد الخاصة، والاعياد العامة: فكنت كلما اخفقت اعلل النفس بالقول ان للاقدار حكمتها التي تخفى على امثالي من البسطاء، فنحسبها تخبط كالعشواء او تسير على غير هدى كالعمياء! حتى كان هذا الصيف. وكانت الحرب في الهند الصينية تشتد حتى تبلغ حد الخطر المنذر باندلاع حرب عالمية ثالثة. ولئن خيل الى الكثيرين ان هذه الحرب، كسابقتها الحرب الكورية، لا بد منتهية الى اتفاق بين الفرقاء، فانني على اكثر من اليقين بان شرقنا الاوسط سيصبح ميداناً لذلك الصراع يوم يستنفد اغراضه هناك! فالفقر الذي تعيش كثرة الناس الساحقة في كنفه، وما يستتبع ذلك من امراض مادية وروحية، كفيلان باشعال النار في كل مكان!

لذلك عمدت الى شراء منزل ريفي، آثرت ان يكون بعيداً عن خطوط المواصلات الرئيسية، فاذا ألجأتنا الاحداث الى النزوح عن العاصمة وجدنا خير ملجأ في بيتنا في الجبال. وهكذا رحت انتقل بين العاصمة وذلك «المنزل المنسك» كل يوم في السيارة تارة وعلى قدمي طوراً. الا انني، عدت بنصيحة من احد اولادي، فاشتريت دراجة، على ان ادفع ثمنها اقساطاً شهرية توازي نصف ما ينفقه المدخنون ثمناً للسجاير المهلكة.

وهكذا استطعت ان اجوب الارياف المحيطة بالعاصمة و «بنسكي» القائم على كتف الجبل الاوسط، مرات متعددة في اثناء الاشهر الثلاثة الاخيرة، وان اكتشف مع اولادي الذين يصحبونني واحداً بعد واحد كلا بدوره – في تلك النزهات الاستطلاعية كثيراً من الاشياء التي كنت اجهلها. وهي في مجموعها مما تتحتم معرفته على كل مواطن، لكي يحب موطنه، حباً قائماً على المعرفة والخير.

واعظم ما اكتشفت كان ذاك الملعب الفسيح الذي انشأه عند مدخل البلدة المجاورة للجبل الاجرد.. رجل ذكرني اسمه بالشاويش... نصف ربنا، كما ذكر ولدي ببا نويل... الذي هجرنا العابه منذ سنين، طلباً للاقتصاد. فكانت ذكرياتي لا تلتقي بذكريات ولدي القابع وراء ظهري على البسيكلات – ألا لا تصور مئات الالوف من الليرات التي يهدرها الناس في الاعياد والمناسبات على تلك الكماليات دون ان يشترك معظمهم في عمل انساني او يساهم في انجاح مشروع خيري.

اقبلنا على الملعب، فاذا في وسطه حديقة جميلة يزينها «مسبح» يزهو بانواره المتلألئة خلال حبال شفافة من المياه. وهي تنحدر من نافورات تلفظها اسلاكاً تنتشر في كل اتجاه. ثم تهبط المياه رذاذاً يداعب الوجوه، وألواناً تزرى بألوان الاثواب في حفلة للاتحاد النسائي!

ويحيط بالملعب من اطرافه الاربعة سلسلة من المقاعد المريحة، يبدو ان العمال قد انتهوا من اعدادها قبل ساعات. فهي نظيفة وهي لم تتآكلها سكاكين بعض المتنزهين المولعين كالمجانين بحفر اسمائهم حيثما كان. وتقوم خلف المقاعد اشجار من السرو والصنوبر، نقلت من الغابات المجاورة كي تسبغ على المكان الصخري المتجهم رقة الغابات، فتندى صخوره الجرداء بالخضرة الوديعة!

لم تمض لحظات وقفت وولدي فيها، عند الطرف الغربي من الملعب الفسيح، نتأمل مشهد غروب الشمس في روعته الازلية، حتى اقبل علينا رجل... تزينه سمرة العامل المجد، في وهج الشمس وحرارة الصيف.

وقدم الينا نفسه وهو يحيينا بقوله:

– يوسف سليم... صاحب الملعب.

فيصرخ ولدي دون انتباه:

– بابا نويل...

واتمم بدوري كالذاهل:

– نصف ربنا...؟

حينئذ تضاحك يوسف سليم ، ثم وضع يديه في جيبي بنطلونه ، وقال :

— نصف ربنا ... هو أخي ! اما انا فبابا نويل ، كما قال الصغير . بابا نويل من طراز جديد ! فقد عشت بلحمه ودمه وعواطفه ، دون ثيابه ومظاهره !

قال الرجل هذا ثم ضحك ضحكة مكبوتة كالتي يضحكها الاطفال ، في مجلس للكبار . فوجدت من اللياقة ان اتابعه فضحكت بدوري ، كما ضحك ولدي الصغير !

ثم غمرتني موجة من الخجل حارة كدفقة من الريح الشرقية ، في ابان الصيف . ولعلها كانت شعوراً بالندم على ما فرط مني في الاخذ باقاويل الناس، دون تحقق او تمحيص، وشعوراً كذلك بالاسف على ما فرطت فيه من احلام الطفولة واماني الصبا .

ثم اعتراني ذهول ، لا ادري أكان ذهول المتعجب ام بهرة المعجب بهذا العمل وذاك العامل . ولكني سرعان ما عدت الى سمت الوعي والرصانة ، فسألت محدثي عدداً من الاسئلة ... فما كان ذلك الاحراج الا ليزيده تواضعاً ووثوقاً بالنفس ، واطمئناناً الى انه ادى واجباً وطنياً .

ثم قال لي بابا نويل وهو يودعني :

— كن واثقاً انني لا اريد أجراً ولا تقديراً ... اردت ان انتفع وانفع غيري ... فانا كما ترى لست قديساً ، ولا ملاكاً ! انني رجل من الناس ! شيدت هذا الملعب ووهبته لقريتي قياماً بواجبي نحو الشعب الذي منه نشأت ، وباقباله على بضاعتي جمعت ثروتي ! ولا تنس انني بدأت حياتي العملية ورأس مالي ... ليرة واحدة وعشرة قروش !

وجاء هذا الاعتراف الاخير اشد تأثيراً على ولدي، فبهت طويلاً ! ولكنه استطاع اخيراً ان يقطع الصمت الذي ساد بيننا ، ونحن بطريق العود الى المنزل ، فيقول :

— بابا ... ما قولك لو بدأت حياتي العملية انا الآخر ... منذ الان ؟ فان معي مئتي قرش وعشرة قروش !

فاجبت الصبي ، وانا اشجعه على التأثر بسيرة هذا الرجل العصامي :

— لا بأس ... اذا تزودت مثله من العلم ، علم الحياة . واذا كانت لك كفايات مثل كفاياته ! فانك واصل دون شك الى مثل هذه القمة !

دائماً طازجة
تشاس وسانبورن
البن الصافي والنكهة اللذيذة
قهوة تشاس وسانبورن معبأة في علب معدنية
بطريقة خاصة تحفظها طازجة على الدوام

GENERAL FOODS CORPRATION

ان شركة (**جنرال فودز**) العالمية تصنع ايضاً عدا قهوة « **ماكسويل** » الاصناف الشهيرة الآتية :

MINUTE PRODUCTS — BAKER CHOCOLATE & COCOA PRODUCTS — LOG CABIN SYRUP — MAXWELL HOUSE COFFEE — INSTANT COFFEE — CALUMET BAKING POWDER — GAINES DOG FOOD PRODUCTS — KOOL AID, etc...

تباع في كل المحلات الشهيرة

فترة شبابك تطول ، بالتغذية

هناك تأمين جديد لحياتك ، يمكن ان تبتاعيه فيزيد ايام حياتك براحة وهناء . « هذيان » تقولين ، — كلا ، لقد بدأه من الآن من تعرّف اليه . بهذا التأمين تدفعين نقودك للاغذية اللازمة ، فتطول فترة الفتوّة من حياتك برأي خبراء التغذية .

ترتقي مختبرات التغذية رقياً محسوساً ، فقد اجريت اختبارات دقيقة في انحاء مختلفة من العالم ، فتوصّل الباحثون الى نتيجة مهمة وقادتهم الى معرفة هذه النظرية ؛ انك تؤخرين او تقدمين ايام الشيخوخة بالطعام .

حين اكتشف هؤلاء الخبراء منطقة الهنود في شمالي كندا ، صدموا بما رأوا . فقد بدت النساء اكبر من عمرهنّ الحقيقي بعشرين سنة ، فالمرأة في سن الاربعين متجعدة البشرة ، وبدون اسنان ، وتبدو اخرى في منتصف عمرها ، بينما هي في الخامسة والعشرين ، ووجد العلماء الاجوبة في التغذية ، فقد ظهر أثرها في العينين واللسان واللثة والشفاه ثم الجلد . ان هذا الشعب يعيش على الصيد والقنص وغذاؤه مؤلف من دقيق وسكر ولحم ؛ انها اطعمة جيدة ، غير انها لا تكفي ، اذ لا تحتوي على جميع المواد اللازمة . كل فرد يشبع ، ولكن ليس من الصنف الصحيح ، فلو كانوا يتناولون ، الى جانب ذلك ، الحليب والخضار لارتفع معدل عيشهم ، وهناك فئة اخرى من العلماء انكبّت على دراسة قبائل في جنوبي آسية فوجدت السكان طوال القامات اقوياء العضل ، وصحتهم تتقدّم السنين ، انهم يعيشون على القمح والحليب والبيض والزبدة والفواكة واحياناً اللحم ، ولذلك نرى اجسادهم اقوى من الذين يعيشون على مواد التغذية التي ينقصها « البروتين » والڤيتامين والمعادن ، وكذلك يثبت الفحص الطبي ارتفاع ضغط الدم وتأكّل الاسنان وتصلّب الشرايين او الزائدة الدودية وامراض المعدة . فالطعام هو الفارق بين الشعبين ، لماذا ؟ لأن جسم وفكر الانسان يعتمدان على الغذاء اكثر مما كان يتصور العقل البشري ، حتى اثبتت الاكتشافات الحديثة ان الفيتامين ، والبروتين والمعادن والنشويات والدهن جميعها اساسية لحفظ توازن الجسم .

ان لعبة الحياة تتطلب للبداية لا اقل من خمسين لاعباً ، انت تديرينهم وتجمعينهم من المزارع ، فلا يمكنك ان تستبدلي ڤيامين (ب) بڤيتامين (د) لان الطبيعة اخذت وقتاً طويلاً حتى جمعت هذه المتفرقات ، لهذا ، بحث خبراء التغذية ليلا نهاراً حتى اهتدوا اخيراً الى الڤيتامين سنة ١٩٣٢ .

اجري اختبار حديث في جامعة « تورنتو » على حيوانات للتجربة ، واخذت مادة معروفة باسم « choline »

من الطعام، فلم يحدث ضرر هام، ولكن حين اعيدت الحيوانات للطعام الاول ظهر على المتوسطين في السن اعراض مختلفة مثل تصلب الشرايين وارتفاع ضغط الدم، وتضخم القلب.

لماذا يجنبك الطعام الصحيح العجز ؟ لقد اوضح الخبراء ان الاطعمة تمتزج لتسهيل حركة خلايا الجسد، كما يتفق اللاعبون، ولكن اذا لم ينل الجسم قسطه من الطعام، لا تقدر الخلايا المتفرقة والاعضاء ان تربح او تداوم اللعبة. فما هو الطعام الصحيح ؟ هناك ثلاث فئات من الطعام الرئيسي التي تمنع العجز الباكر، ويجب ان تتناولي نوعاً او نوعين منها كل يوم :

١ – الاطعمة الحيوانية المحتوية على « پروتين » مثل الحليب والبيض واللحم والسمك والجبنة.

٢ – البقول والخضار ذات الورق الاخضر كالخس، ثم اللوبيا والجزر واللفت والحمص.

٣ – الحمضيات والفواكه كالبرتقال والعنب والحامض والبندورة والموز والبطيخ.

اذا وضعت ميزانية لهذه الفئات الثلاث تبين انها غنية بالفيتامين والبروتين والمعادن، وتحتاجين الى الاطعمة الرخيصة مثل البطاطا والخبز والحبوب والسكر، والدهن، لتعطيك النشاط والحريرات اللازمة. ثم توقتين طعامك، وتتناولين الفطور، فلا تكتفي بالقهوة فقط.

اخيراً لا شيء يقرب الشيخوخة مثل السمنة، كم امرأة مسنة وسمينة تعرفين ؟ ان من زاد وزنها ١٥٪ عن المعدل كان موتها ٢٢٪ فوق المعدّل ومن كانت الزيادة عندها من ١٦٪ الى ٢٥٪ تكون نسبة الموت ٤٤٪ فوق المعدل ومن تربو عندها الزيادة على ٢٥٪ تصل نسبة الموت الى ٧٥٪ فوق المعدل.

يمكن تمديد سنيّ الشباب الى ما وراء الحدود التي وضعت لها سابقاً، والعجيب ان ذلك في متناول يدك !

في المجتمعات

فخامة الرئيس شمعون ، منشرحاً في حفلة حضانة الطفل بزحلة
والى يمينه معالي وزير الانباء الاستاذ محي الدين النصولي .

● دعت جمعية **حضانة الطفل الزحلية**، مساء السبت في ١٨ ايلول ، الى حفلتها السنوية الكبرى في باحة فندق قادري ، على شرف المغتربين ، وبرعاية صاحب الفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية ، الذي تلطف بتدشين بيت الطفل الجديد – هدية المغترب الكريم السيد **نجيب زلاقط** . وتبرع فخامة الرئيس للجمعية باربعة الاف ليرة لبنانية تقديراً لرسالتها الانسانية .

ساهم في احياء هذه الحفلة عدد من العناصر الفنية ، التي لها في الاوساط الشعبية مكانة ممتازة ، امثال صباح ، تحية كاريوكا ، وديع الصافي ، محمد سلمان وناديا شمعون وسواهم ، وتخلل الحفلة برامج افرنجية خاصة ، ومفاجآت طريفة .

رحبت بالحضور رئيسة حضانة الطفل الدكتورة **انطوانيت معلوف** ، ثم القت كلمة طيبة السيدة **املي نصرالله** شاكرة الروح العالية التي ابداها الحضور نحو مشروعهن .

ويحق القول ان هذه الحفلة كانت غاية في التنظيم والنجاح .

★

جزين الحزينة اصبحت الضاحكة

جورج عزيز

هكذا افتتح المعرض الصناعي الزراعي نهار الاحد الواقع في ٥٤/٩/١٢ بكلمة حضرة قائمقام الموقع السيد **محمد اليافي** وبحضور كبار رجال الدولة والرسميين واهل القلم .

وبعد القاء الخطب استعرضت مفرزة من السيارات وكانت السيارة الاخيرة

في المعرض الصناعي الزراعي في جزين

تمثل فتاة لبنانية جالسة امام جرن الكبة وتحت عريشة تتدلى منها عناقيد العنب من كل جنس ولون بينما راح بعض الشبان يرقصون ويحتسون العرق على صوت منجيرة الراعي .

وبعد عرض السيارات اعلن الدخول الى المعرض وكانت بضائعه مفروشة تحت اشجار السرو والارز واخذ المحافظ وصحبه يتجولون ويستعرضون الانواع المعروضة من صناعية وزراعية .

ساروا مستعرضين الصناعة الجزينية الى ان وصلوا الى جناح مارون واميل عبد النور المصنوع من خشب الصنوبر وقد علق فيه كل انواع السكاكين كما انه عرض خنجراً كبيراً ركب من البرانق والموزاييك استرعى الاعجاب. واستأنف الموكب سيره الى جناح الصناعي الجزيني النشيط السيد كريم قطار الذي اشتهر بفنه في المصنوعات الغربية .

وبعد ان انتهى استعراض المصنوعات الجزينية جاء دور المنتوجات الزراعية حيث عرضت انواع البقول والفاكهة والادوات الزراعية الحديثة والدواجن.

● في الثامن من ايلول لبى سبعون صحفياً وصحفية دعوة مكتب الابناء الاميركي لزيارة معرض دمشق الدولي ، ولمشاهدة « السينراما » وهي عبارة عن فلم ذي ثلاثة ابعاد قدمته الولايات المتحدة. وبعد عشاء فخم دعا اليه المكتب توجه الصحفيون السبعون الى المجتمع في الهواء الطلق ، وقضوا ساعتين ، هما عن حق امتع ما شاهدوا في المعرض — فقد تنقلت بهم آلة السينراما من اسبانيا في مصارعة الثيران الى ميلان في اوبرا « عايدة » ، الى قنوات الماء في البندقية الى ڤينا والى روائع الطبيعة في اميركا — كل ذلك وسواه بمرافقة الموسيقى الشجية مما لم يسبق لهم ان شاهدوا او سمعوا نظيره .

وانا لهذه المناسبة نعد القراء بريبورتاج مفصّل عن المعرض يدرج في العدد القادم .

★ دعا الاتحاد النسائي العربي الفلسطيني ، الجمعة في ٣ ايلول ، نخبة من اهل الفكر لتناول الشاي في نادي خريجي الجامعة الاميركية على شرف السيد **الفريد ليلنتال** مؤلف كتاب « **ماذا كلفت اسرائيل** » « What Price Israël ? »

اقيمت هذه الدعوة ، لمناسبة وجود السيد ليلنتال في لبنان ، فالتفت حلقات المدعوين حول الضيف الكريم في جوّ من المحبة والحبور ، نظراً للصداقة الحميمة التي يحملها هذا المؤلف الاميركي نحو العرب والتي انجلت مما جاء في كتابه من دفاع مجيد عن قضية فلسطين .

رحبت بالسيد ليلنتال رئيسة الاتحاد النسائي الفلسطيني السيدة **وديعة خرطبيل** ولفتت نظره للاهمية الكبرى التي يعلقها العرب ، واللاجئون بوجه خاص ، حول مؤلفه الجديد الذي هو بصدد وضعه ، والذي يؤمل ان يشتمل على تصوير صادق للمليون لاجىء عربي في حالتهم اليائسة وعلى اقتراحات ايجابية عملية تساعد على اعادتهم الى اوطانهم التي اغتصبت منهم .

ثم قام المحتفى به يشكر بنبرته الهادئة العاطفة السامية التي باداه اياها اصدقاؤه العرب في كل قطر عربي زاره ، خصوصاً في لبنان ، ثم اوضح الفرق بين اليهودية والصهيونية وطالب بعدم الالتباس بينهما ، ورجا اخيراً ان يكون دائماً عند حسن ظنه بمن وضعوا فيه ثقتهم .

جمهور المتفرجين اثناء عرض احد مشاهد اقنية البندقية في « السينراما »

اسبوع ادباء العرب في بيت مري

★

اذا كانت الحياة حركة ونشاطاً وعملا مثمراً فقد برهنت جمعية اهل القلم في المؤتمر الذي دعت اليه في بيت مري، ان عروقها تضج بحرارة الحياة، وان الاديب العربي يتحفز للعمل المثمر بحماس تام ليؤدي رسالته كاملة نحو امته.

ورسالة الاديب شاقة بعيدة المزار لا يظفر بتأديتها الا كل من وهب الجلد على احتمال المشاق، واوتي الصبر على قطع ما شسع من المسافات.

ولقد كان من نتائج هذه الحركة ان وضعت ادباء العربية وجهاً لوجه امام ما يطلب منهم، فهي كذلك حركة مباركة تبشرنا بالوصول الى ما نتوق اليه ألا فلنحفظ لمن سعى لها كل امتنان ونقدم اليه كل شكر.

واهم ما لمسته في اعضاء المؤتمر الكرام، وهم قبضة من الادباء ممن عرفنا، لهم تفهم تام للرسالة التي هم مدعوون، من جهة، واقرار لا مواربة فيه، من جهة اخرى، بتقصير الادب العربي، لحد الان، عن بحث مشكلات الامة العربية.

ومعرفة الداء لعمري ليست بالشيء اليسير، فما دام اطباء الادب العربي قد فهموا الداء، فهم ولا شك جادون في ايجاد الدواء. فكل مشكلة تعترضهم هي بعد ثانوية. فالاحساس بالحاجة الى الشيء هو طريق وجدان هذا الشيء، او لم يُقَلْ الحاجة امُّ الاختراع؟ المهم انهم احسوا بحاجة مجابهة اي مشكلة في سبيل الوصول.

من هذه المشكلات، مشكلة هامة هي مشكلة ازدواج اللغة التي طرحها على بساط البحث الاستاذ فؤاد افرام البستاني، هذه المشكلة واجدة حتما حلًا يتلاءم مع حاجة الاديب فليس على الاديب ان يوقف عجلة سيره بسبب حصوات تعترض هذا السير بل عليه ان يسعى لتمهيد طريقه ونزع هذه الحصوات من دربه وذلك لا يتأتى الا بمواصلة الجد ومجابهة الصعاب بشجاعة واقدام.

اما واجبات الدولة نحو الادباء من حيث تسهيل وسائل الانتاج وحماية الملكية الادبية، واطلاق حرية التفكير والقول وتأمين العيش الكريم لهم ثم واجبهم في الدولة والمجتمع العربي فقد بحثه الاستاذ عبد الحليم عباس بكثير من الوعي قد بدأ ذلك يجد له حلًا طبيعياً عفوياً والا فكيف تيسر لهذا المؤتمر الانعقاد لولا ما بذل في سبيله من التنشيط مادياً ومعنوياً، وكيف انتزع الاديب هذا الحق لولا ما قام به من محاولة تأدية لواجب فهمه حق الفهم، فالواجب والحق متصلان متعلقان لا يكون الواحد اذا لم يكن الاخر، ولا ننكر ان من طبع الادب ان يكون معطاء قبل ان يكون آخاذاً والاديب يجب ان يعطي قبل ان يأخذ.

وقد بحث الدكتور مصطفى جواد في المؤتمر موضوعاً حيوياً لا يسعنا الا ان نشهد بعملية نقل الدم الجديد الى جسم المريض، يعطيه قوة ونشاطاً ليعود ينبض بالحياة وهذه العملية هي الاساليب الفعالة التي تؤدي الى ايجاد مفردات تعبر عن حاجات المجتمع الحديث في العلم والفلسفة والادب، وتوحيد هذه المصطلحات في الاقطار العربية جميعها، وهو عمل طويل النفس لا يتم بين يوم ويوم بل يتطلب جهداً واخلاصاً وتجرداً، ثم أليس هذا العمل من صميم رسالة الاديب الذي عليه ان يصور عصره ومجتمعه، فكيف يصورهما ان لم يوفر لنفسه الادوات لذلك، وما ادوات الاديب الا هذه المفردات.

وبامكاننا القول ان الموضوع الذي عالجه الدكتور كامل كيلاني بحرية كان من ألذ موضوعات اسبوع الادب فضلًا عما تخلل هذا الاسبوع من امسيات شعرية كانت حافلة باللذة والاستمتاع.

ونحن اذ نسوق هذه الكلمة فلا يعني ان المؤتمر الادبي جاء كاملا شاملا، وليس بالامكان ان يكون ذلك وهي المرة الاولى التي يصار بها الى عقد مثله انما نقول ان الفوائد التي نتجت عنه كانت كثيرة فنحن اذ نهنيء جمعية اهل القلم بشخص رئيسها الاستاذ صلاح لبكي الذي قدرت البلاد اتعابه في هذا السبيل فاهدي وسام الارز من رتبة ضابط في الزيارة التي قام بها اعضاء المؤتمر الى بيت الامة، نعم اذ نهنئه بهذا التقدير نقول كل مؤتمر واهل الادب بخير وتقدم.

جوليا الصديقة

(بقية المنشور على الصفحة ٥)

لا يخولني حق اعتلاء المنابر التي هي ابعد من ان تكون صفتي وانا على ما انا عليه من انكماش طبيعي ولده فيّ الابتعاد عن الناس — ولكنني ارضاء لرغبتها ، اكتب الخطاب شرط ان تلقيه سواي .

فابتسمت جوليا تلك الابتسامة العذبة الجذابة وقالت انها واثقة من نجاحي في الالقاء لانها لا ترضى لي ضياع ثقتي بنفسي.

وهكذا تغلبت باخلاصها على ضعفي ، ووقفت على المنبر لاول مرة ، وهي تراقبني من خلال الستائر مشجعة ، محبذة ومصفقة .

ولن انسى كيف ضمتني الى صدرها مهنئة عندما انتهيت ، فسجلت لي منذ ذاك الحين عهد الصداقة المتينة التي ربطتنا طيلة حياتها .

وعند عودتي لآخر مرة من اميركا — اذكر الصدمة النفسية الكبرى التي اصابتني يوم زرتها وهي طريحة الفراش منذ اعوام سبقت ، فقد تركتها ونضارة الشباب تلوح على محياها ، فاذا بي تجاه امرأة رسمت تجعدات الحياة على وجهها خطوطاً ظاهرة تنبىء بالانحلال وسرعة انطفاء تلك الشعلة الوقادة .

ولكنني لم اكد اصدقها واسمع نبرات صوتها الريان ، حتى شعرت برهبة اعادتني الى تمثل جوليا تلك السحرية الحديث ، المتوقدة الذهن التي تعرف كيف تسحر سامعيها ببلاغتها ، وتجعل منها بحق الزعيمة الكبرى للنهضة النسائية يوم كانت تتصدر المجالس والمنابر مثيرة الهمم وملقية على مسامع اخواتها آيات التشجيع لاجتياز العقبات والوصول الى الهدف الاسمى .

وليس من ينكر تأثير شخصيتها على نفس سامعها في تحليلها اشد الامور تعقداً ، بحكمة ووعي ، مما كان يجعل بيتها محجة للقاصدين من ادباء وسياسيين تجول معهم في ميادين الادب والسياسة ، متعمقة وباحثة بما اوتيت من غزارة علم وقوة حجة .

لهذا تعد خسارتها ، خسارة كبرى للادب العربي على الاطلاق ، لانها كانت صديقة التلميذ والفتاة ، الاديب والسياسي ، تمنح كل واحد منهم قدراً من الاخلاص وتنثر عليهم جزءاً من معارفها ، فيتمنى سامعها لو انها تظل محدثة ، ليظل مرتشفاً كلماتها كالظمآن الى الماء الزلال يقطره ينبوع صافٍ فياض .

★

واذكر عندما حان ميعاد رجوعي الى اميركا ، ان منعت عليّ الحكومة اللبنانية منحي الجنسية اللبنانية بعد سعي والحاح نحو جميع الدوائر ، مع معرفتها انني لبنانية المولد والتربية — فبدت اذ ذاك جوليا باخلاصها الذي لا يعلو عليه اخلاص ، ونشرت كلمة جريئة جبارة على صفحات الجرائد ، تشكر فيها الحكومة اللبنانية على رفضها طلبي ، لأنها أبت ان تحصر جنسيتي في لبنان وحده ، بل جعلتها شاملة عامة ، فرفعت بكلمتها مكانتي الى الملأ الاعلى ، وسجلت باخلاصها اللامتناهي اعظم صفحة خالدة على لوح صدري .

★

هذه هي جوليا التي يبكيها الادب اليوم ، فهي وسلمى كانتا دعامتين من دعائم النهضة النسائية الحديثة بلا جدال ، وخسارتها هي خسارة المرأة العربية عامة .

★

اذكر يوم ودّعت جوليا للمرة الاخيرة قبل سفري انها قدمت الي رسمها وعليه كلمة « اذكريني يا ماري الى ما بعد موتي » .

اعيذك بالله يا جوليا ان تكوني شككت يوماً في محبتي الخالدة لذكرك وذكر سلمى ، انتما يا اخلص الصديقات واوفاهن واحبهن الى قلب .

ماري

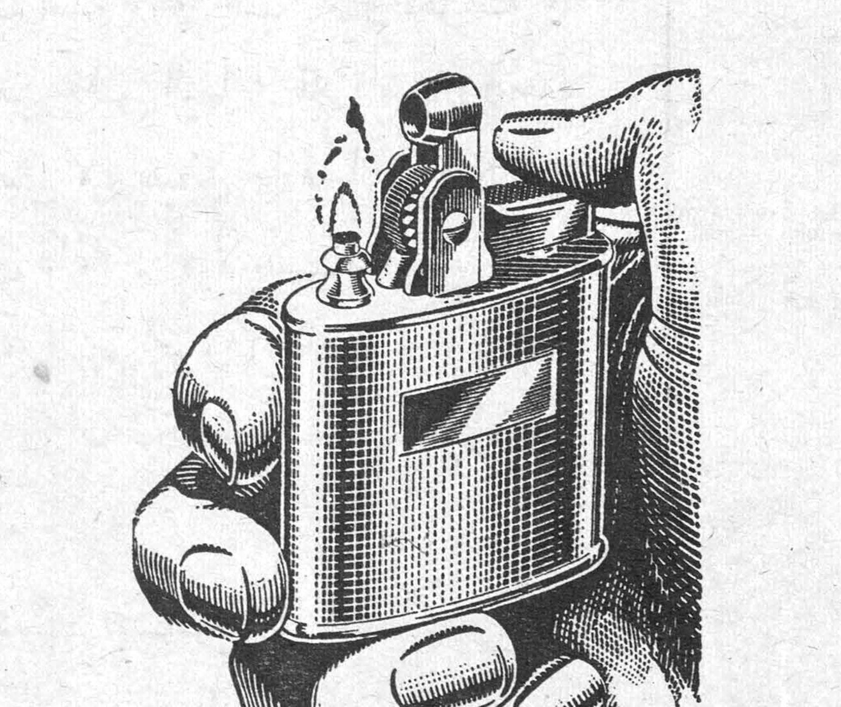

رونسون

الولاعة التي لا تخطىء

حماتي اعظم امرأة ..

(بقية المنشور على الصفحة ١٥)

او بالعربية التي لا افهمها في لهجاتها المختلفة .. ولكن حتى وهي تتحدث بلغة لا افهمها ، مع قوم لا اعرفهم ، كنت اجد لذة ومتعة كبيرتين .. بل لقد اصبح الجلوس اليها عندي سلوتي الكبرى التي اؤثرها على رؤية الآثار القديمة او المعالم الحديثة فقد كانت هذه السيدة تعكس لي في بساطة ويسر عبقرية الشرق، وعبقرية المرأة، وعبقرية الانسانية في افرادها العاديين .

وكانت تستقبل الناس كل صباح ، وكنت احس ان لقاء الناس عندها هواية ، وفن جميل ، وكنت آراها تقابل وزيراً ، او زعيماً ، او اديباً ، بنفس الحماسة والاقبال اللذين تقابل بهما بدوياً قادماً من الصحراء .. وكنت ارى اكثر الناس مللاً وسطحية، يشرق وجهه ويتدفق حيوية في حضرتها فأحس، انها تهب الثقة ، والحب ، والمعرفة ، لكل من يجلس اليها ، فلا تلبث روحه ان تنتعش ، ويفيض ما فيها .. وكانت تقول لي دائماً : « لا بد ان نذهب للناس ، لانهم يحوون الحقيقة ، ولا بد ان نحاول ان نكشف الكنز المخبوء في كل منهم .. »

لقد كانت تمسك بيدها قوساً سحرياً، وكانت الانسانية بالنسبة لها تمر عليها بقوسها ، فتخرج اعذب الالحان.. وقد يمسك احد بنفس القوس ، ويعزف على نفس القيثارة ، فلا يخرج قط سوى نشاز !

وعلى يد حماتي تخلصت من النقيصة الغربية الكبرى ، وتخطيت الحاجز السميك الذي يفصلك حتى عن جارك قبل ان تقدم اليه رسمياً .. وتعلمت ان اثمن واجمل واهم ما على الارض هو حب الانسان للانسان ، وسعي الانسان نحو الانسان .

قوة الايمان

وعلمتني حماتي ، سر الشرق الاكبر ، وهو « الايمان » الذي تحرك الجبال حبة خردل منه . فان حماتي وهي في السبعين من عمرها ، ومقعدة في سريرها ، لا تزال شعلة من الحيوية والنشاط ، تقرأ وتكتب ، وتملي رسائلها ، وتتابع آخر الحوادث ، وترسل في طلب احدث الكتب والمؤلفات .. وحينما دهمها المرض ، بقيت على قوتها النفسية ، وهي التي كانت لا تكف عن الحركة والسفر، لشهود المؤتمرات، والخطابة، والمحاضرة.

والايمان هو الذي وهبها القوة الخارقة ، وهذه القدرة العجيبة على المقاومة .. الايمان بهذا العالم ، وبالعالم

الآخر .. الايمان بنفسها ، كجزء من ايمانها بالانسانية عامة .. والايمان عند حماتي ، هو ايضاً التسامح .. ولقد احتفظت حماتي بدينها ، وعاشت طول حياتها مسيحية متدينة ، مع زوجها المسلم المتدين ، وربت كل اولاده على الاسلام ، وكانت تعلمهم الفخر بدينهم وتراثهم ، ولكنها علمتهم ايضا ان الدين هو الايمان ، وان الايمان هو التسامح ، وان هذا هو رسالة العقيدة الكبرى الراسخة .

كفاح المرأة الشرقية

وعلمتني حماتي ايضاً ان المرأة لم تخلق للمتعة ولكن لحمل التبعات . وان الانثى هي المسؤولة الاولى عن الجنس كله ، وانها مهد الامة ، والامينة على خلقها وتراثها .. وكانت في مجلتها « المرأة الجديدة » وفي كل كتاباتها ، تدعو المرأة لان تعرف مسؤولياتها ، وتؤدي واجباتها ، وحينئذ توضع لها حقوقها كلها على باب بيتها .. وقد عرفت من حماتي ، ما لم يعرف ، عن قصة كفاح المرأة الشرقية وتضحياتها ، وما كانت ، ولا تزال ، تقوم به ، في سكون وصمت ، منذ خديجة زوجة النبي حتى الآن ، وفي ظل الحجاب او السفور على السواء وبذلك عرفت ان كل نساء الشرق لسن مثل شهرزاد وان كل رجال الشرق ليسوا ايضاً مثل شهريار !

ومن جلوسي الى حماتي احسست انني احب الحياة ، واحب الناس ، وتحولت نظرتي الغربية الجامدة المتشككة ، واصبحت استطيع ان احب ، واثق ، واستشف عبقرية الانسانية ، الكامنة في ابسط خلق الله . وهذا هو مغزى الحياة الاكبر .

حبذا لو سمعت الزوجات !

« ولا ادري هل تستطيع كثيرات مثلي ! ان يتعلمن من حمواتهن ما تعلمت ! ولكن في استطاعة كل زوجة ان تعكس الدور ، وان تمسك قوس القيثارة ، وتمر على صندوق الخشب ، الذي هو حماتها ، وتخرج اعذب الالحان ، اذا ما قرأت هذا المقال مرة اخرى ! »

جاذبيتك وسحرك تتأثران بجمال شعرك

درين

الشمبو المدهش

يحفظ رونق الشعر – يصون جلدة الراس ويقوي الشعر

يؤمن النعومة واللمعان – يجذب الانظار

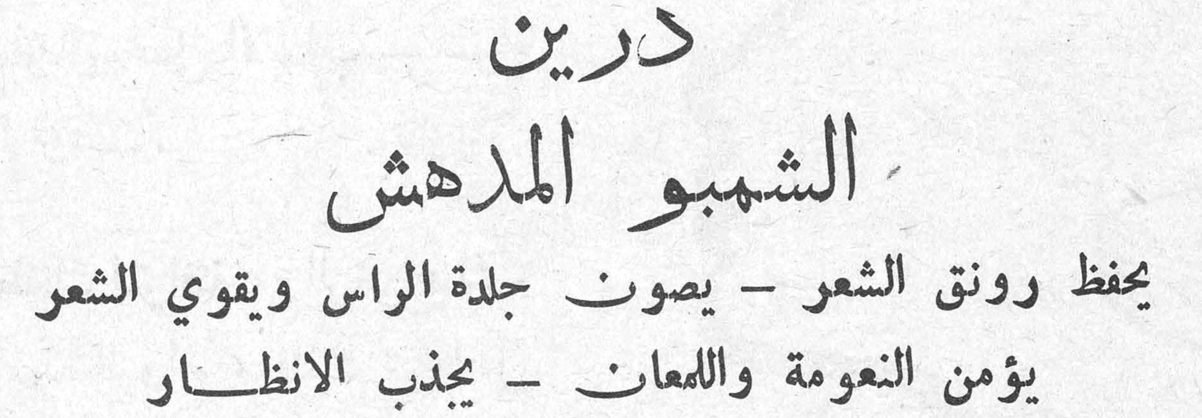

يا حياة الماما

(بقية المنشور على الصفحة ١٨)

اهمية عن غيره من الفروقات العنصرية ، وخصوصاً بالنسبة لابيك الذي يجهل الانكليزية بالكلية .

انت ولا شك عندي ذلك الولد البار بوالديه ، ولا اخالك تريد ان تنفرد بسعادتك بل ترغب مشاركتنا والتخفيف من عبء الكهولة علينا — ولا اقول الشيخوخة ، حتى لا يغضب الوالد — غير اني اخشى ، الا تتحقق رغبتك على اتمها من هذا القبيل ، كون اللغة ستقف سداً منيعاً في سبيل التفاهم بينه وبين ماركريت هو الذي ينتظر ان يرافقكما اكثر مني بمراحل — هذا اذا اسعدني الحظ ، وبقيت على قيد الحياة لبينما اراكما سوية.. انه ليؤلمني فعلاً ان اتصور الوحشة التي سيعانيها ابوك بعد ذهابي — والشيخوخة على الابواب — سواء اراد او لم يرد ...

اما طلبك الموافقة ، والرضى عنك ، بما يختص بهذا الزواج ، فانت ، حاصل عليهما يا ولدي على كل حال . فانك بتعقلك ورزانتك ، والمحافظة على كرامتك وسمعتك في القرب ، والبعد عنا حتى الآن ، لمما يملأنا غبطة وافتخاراً ، ويبعث فينا الطمأنينة ، والامل ، بانك ستظل سائراً على هذا المنهاج حتى النهاية. فليبارك الله يا ابني ، وينر ذهنك ، ويهدك السبيل الى ما فيه خيرك ، وسعادتك ، يا حبيب الماما .